

3/50
LIP

أربع البضاعة

فِي مَعْنَى أَهْلِ السُّنَنِ وَالْجَمَاعَةِ

جمعها
علي بن سليمان آل يوسف

طُبِعَتْ عَلَى نَفَقَةٍ .

صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني - حاكم قطر العظم -

بمسودة

الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز بن ميانغ

أربع البضاعة

فِي مُعْنَقِ أَهْلِ السُّنَنِ وَالْجَمَاعَةِ

جمعاً

علي بن سليمان آل يوسف

أمر بطبعها على نفقته

الشيخ علي بن الشيخ عبدالله

ابن قاسم الثاني حاكم قطر حفظه الله

بمسودة

الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز بن ميان

الطبعة الثانية

١٣٧٩



ملاحظة هامة :

ظفرنا بعد طبع هذه الرسالة بنسخة ثانية من الطبعة الاولى عليها
تعليقات مفيدة للاستاذ العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع . فالحقناها
- اتماما للفائدة - بآخر الرسالة ، الصفحة ١٠٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
أما بعد ، فهذا مجموع في العقيدة والاخلاق جمعه العلامة الفاضل
الشيخ علي بن سليمان آل يوسف القصيمي الحنبلي ليكون - كما قال -
الى السعادة سبيلا وعلى الهدي النبوي دليلا ، وطبعه سنة ١٣١٦ •
وقد أمر بتجديد طبعه - بعد أن أصبح اليوم مفقوداً أو في حكم
المفقود - عالم الأمراء وأمير العلماء المحسن الشهير

صاحب السو الشيخ هلي بن عبد الله آل ثاني

وكان ذلك بناء على افراح صاحب السماحة العلامة الجليل الشيخ
محمد بن عبد العزيز بن مانع الذي له القدح المعلي في نشر الثقافة والتعليم
في الحجاز ونجد وطر •

ويألف هذا المجموع من قصيدة الامام أبي محمد عبد الله بن محمد
الاندلسي القحطاني مضموما اليها سبع رسائل أخرى هي :

- ١ - عقيدة الامام أحمد الواسطي •
- ٢ - القصيدة الميمة للامام ابن القيم •

- ٣ - التشبه المرمية على المعطلة والجهمية للشيخ ابن مشرف •
- ٤ - قصيدة في رثاء العلم لآين مشرف •
- ٥ - قصيدة في الحث على مكارم الأخلاق للإمام الصنعاني •
- ٦ - قصيدة للشيخ إبراهيم الأندلسي يحث بها ولده على طلب العلم •
- ٧ - قصيدة العلامة الموصلي بمدح الامام أحمد بن حنبل •
- وأما ما ذكره جامع الرسائل رحمه الله في المقدمة التي كتبها من أن عدد الرسائل التي نظمها مع القصيدة سنة فمرده - فيما نحسب - الى أنه كتب المقدمة قبل اضافة الرسالة الأخيرة •
- وقد اعتمدنا في الطبع على النسخة المطبوعة بنصحیح جامع الرسائل سنة ١٣١٦ مع مقابلة الرسائل التي وجدناها أيضاً في كتب أخرى •
- وفي النسخة أخطاء مطبعية ولنوعية ونحوية • وقد أصلحنا ما وجدنا صوابه في غير هذه النسخة من الكتب وما ليس له في العربية وجه ، الا ما كان اصلاحه مفسدا للنظم فقد تركناه على حاله مع الاشارة - أحيانا - اليه وترجمنا لبعض الأعلام بتراجم مختصرة ، وفسرنا بعض الكلمات التي وجدنا لتفسيرها حاجة •
- ولم نعلق على الكتاب في الأماكن التي تحتاج الى تعليق ليخرج الكتاب الى الناس بسرعة حسب رغبة سمو الأمير الجليل حفظه الله •
- وليبقى الكتاب كما هو في الأصل دونما اضافة •
- واقة نسأل أن يرد المسلمين الى كتابه وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين •

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله العلي الكبير ، العليم اللطيف الخير ، ليس كمثله شيء ،
وهر السميع البصير ، لا تدركه الأبصار والمدارك ، وكيفما تصورته
الأفكار فالله بخلاف ذلك ، استوى على العرش ولا يقال : كيف استوى؟ ،
وأحاط علماً بالكون وما حوى .

أحمدته حمداً لا يعد ولا يحصى ، وأشكره على نعمه التي لا تستقصى .
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، اله قدس عن الوالد
والولد ، وجل عن أن يكون له كفواً أحد .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين انساً وجناً
الفائز من القرب من ربه بالمقام الأسنى ، المخصوص بربة « فكان قاب
قوسين أو أدنى » (١) ، وعلى آله نجوم الهدى وأصحابه الأبرار السعداء .
أما بعد ، فيقول العبد الفقير الى رحمة اللطيف الخير علي بن
سليمان (٢) ، آمنه الله من موجبات التلف والتأسف : لما رأيت
تشعب الآراء والأهواء ، وركوب أهل هذا الزمان متن عمياء ، وخطهم
خط عشواء ، والأغلب قد أرخى عنان الطاعة لهواه ، الا الملازمين لهدي
المصطفى وأصحابه - والمئة على من هداه الله - تبعت آثار السلف الأخيار ،
والخلف الأبرار ، لأظفر بكتاب يكون الى السعادة ميلاً ، وعلى الهدي

(١) سورة النجم الآية ١٠

(٢) آل يوسف التجني التصيبي ثم البغدادي أحد تلامذة العلامة السيد محمود شكري
الألوسي الشهير المونى سنة ١٣٤٢ - وكان زميلاً لنا في الدراسة على هذا الامام .

محمد بن مانع

السوى دليلاً ، فيسر الله ذلك المرام ، في قصيدة الجبر الامام ، العالم الرباني
أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني ، السلفي المشرب ،
والمالكي المذهب ، الصغيرة الحجم ، الغزيرة العلم ، المحتوية على الأصول
الدينية ، والفروع الفقهية ، والنصائح النبوية ، التي يجب على كل موحد
الاتسام بهديها ، وأن يعد من بني ودها .

فأحييت أن أنظم في سلك عقيانها ، وعقد جمانها ، ثماني رسائل (١) ،
هي للوصول الى معتقد أهل الحق وتهذيب الخلق والخلق من أعظم
الوسائل ، فجات بحمد الله لعقد الدين درة ، ولعيون المتقين قرة ، راجياً
أن تكون حجاباً من النار ، وذخراً ليوم العرض على العيار .

ولما ، أن تم الغرض المطاوب ، بمعونة علام الغيوب سميت هذا المجموع :

« اربع البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة »

والله أسأل ، وباسمه العظيم أتوسل ، أن ينفع به اخواننا المؤمنين ،
ويهدي بمصباح زجاجة مشكاة هداه جميع المسلمين ، انه الموفق والمعين ،
لا رب غيره ولا يرجى الا خيره .

قصيدة

الإمام عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي

وهذا الإمام قد بحثنا عن ترجمته فلم نجدها

فيما لدينا من الكتب ، ولكنه متقدم

زمانه على زمن شمس الدين ابن

القيم ورحمهما الله تعالى

قال عليه الرحمة والرضوان ، واسكنه الله بهجوة الجنان (١) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّهِ نَسْتَعِينُ

يامنزل الآيات والقرآن	بينى وبينك حرمة القرآن
أشرح به صدري لمعرفة الهدى	واعصم به قلبي من الشيطان
يسر به أمري ، واقض مأربي	وأجر به جسدي من النيران
واحطط به وزري ، وأخلص نيتي	واشدد به أزرى ، وأصلح شائي
واكشف به ضري ، وحقق توبتي	واربح به بيعي بلا خسران
طهر به قلبي ، وصف سريرتي	أجمل به ذكري ، وأعل مكانتي
واقطع به طمعي ، وشرف همتي	كثر به ورعي ، وأحي جنائي
أسهر به ليلي ، وأضم جوارحي ،	أسبل بغض دموعها أجنائي
امزجه يارب بلحمي مع دمي	واغسل به قلبي من الأضغان
أنت الذي صورتي ، وخلقتني	وهديتي لشرائع الإيمان
أنت الذي علمتني ، ورحمتني	وجعلت صدري واعى القرآن
أنت الذي أطعمتني ، وسقيتني	من غير كسب يد ولا دكان
وجبرتني ، وسترتي ، ونصرتني	وغمرتني بالفضل والاحسان
أنت الذي أوتيتني ، وجوتني	وهديتني من حيرة الخذلان

(١) وهذه القصيدة أثنى الامام ابن القيم على ناطقها ونقل بها في قصيدته التوبه
في موصيني - كتبه محمد بن مانع -

وزرعت لي بين القلوب مودة ،
ونشرت لي في العالمين محاسنا ،
وجعلت ذكرى في البرية شامخا ،
والله لو علموا قبح سريري
ولأعرضوا عني ، وملوا صحتي ،
لكن سترت معاصي ومناياي
فلك المحامد والمدايح كلها
ولقد منتت علي ، رب ، بأنعم
فوق حكمة التي آتيتني
لئن اجتبتني من رضاك مونة
لا سجنك بسكرة وعشية ،
ولأذكرتك قائما أو قاعدا ،
ولأكتمن عن البرية خلتي (١) ،
ولأقصدك في جميع حوائجي
ولأحسن عن الأنام مطامعي
ولأجلن رضاك أكبر همي ،
ولأكسون عيوب نفسي بالتقى ،
ولأمنن النفس عن شهواتها ،
ولأتلون حروف وحيك في الدجى ،
أنت الذي ، يارب ، قلت حروفه ،
ونظمته بلاغة أزيله ،
وكبت في اللوح الحفيظ حروفه
فأله دمي ، لم يزل متكلما
أدى بصوت حين كلم عبده

وعطفت منك برحمة وحنان
وسترت عن أبصارهم عصياني
حتى جعلت جسيمهم اخواني
لأبى السلام علي من يلقاني
ولبوت بعد كرامة بهوان
وجلمت عن سقطي وعن طغياني
بخواطري وجوارحي ولساني
مالي بشكر أقلهن يدان
حتى شددت بنورها برهاني
حتى تهوي أيدها إيماني
ولتخدمك في الدجى أركانني
ولأشكرتك سائر الأحيان
ولأشكون اليك جهد زماني
من دون قصد فلانة وفلان
بحسام يأس لم تشبه بناني
ولأضرين من الهوى شيطاني
ولأقبضن عن الفجور عناني
ولأجلن الزهد من أعواني
ولأحرقن بنوره شيطاني
ووصفته بالوعظ والبيان
تكيفها يخفى على الأذهان
من قبل خلق الخلق في أزمان
حقا اذا ما شاء ذو احسان
موسى ، فأسمعه بلا كتمان

(١) الغلة - بالفتح - الحطة والفقر -

وكذا ينادي في القيامة ربنا
 أن يا عبادي ، أنصتوا لي ، واسمعوا
 هذا حديث نينا عن ربه
 لنا شبه صوته بكلامنا ،
 لا تحصر الأوهام مبلغ ذاته
 وهو المحيط بكل شيء علمه
 من ذا يكيف ذاته وصفاته ؟ !
 سبحانه ملكاً على العرش استوى ،
 وكلامه القرآن أنزل آية
 صلى عليه الله خير صلاته ،
 هو جاء بالقرآن من عند الذي
 تنزيل رب العالمين ووجه
 وكلام ربي لا يجيء بمثله
 وهو المصون من الأباطيل كلها ،
 من كان يزعم أن يباري نظمه ،
 فليأت منه بسورة أو آية ،
 فلينفرد باسم الألوهه ، وليكن
 ماذا تناقض نظمه فليلبس
 أو فليقر بأنه تنزيل من
 لا ريب فيه بأنه تنزيله ،

جها ، فيسمع صوته الثقلان (١)
 قول الإله المالك الديان
 صدقاً بلا كذب ولا بهتان
 إذ ليس يدرك وصفه ببيان
 أبداً ، ولا يحويه قطر مكان
 من غير اغفال ولا نسيان
 وهو القديم مكون الأكوان
 وحوى جميع الملك والسلطان
 وحياً على المبعوث من عدنان
 ما لاح في فكيهما القمران (٢)
 لا تتربه نواب الحداث
 بشهادة الأحبار والرهبان
 أحد ، ولو جمعت له الثقلان
 ومن الزيادة فيه والتقصان
 ويراها مثل الشعر والهديان
 فإذا رأى التنظيم يشبهان
 رب البرية ، وليقل سبحانه
 نوب القصة صاغراً بهوان
 سماه في نص الكتاب مثاني (٣)
 ومداية التنزيل في رمضان

(١) الثقلان لآس والحي .

(٢) هما الشمس والحر . وعلم المر على الشمس

(٣) احطفت الآراء في تحصيل انشائي فوردت بمعنى فاتحة الكتاب ، وتسمى ست وعشرين

سورة وتسمى مائة من السور والمقصود بالثاني هما القرآن الكريم كله ويشهد له قول حسبان من قامت

ومن للمعاني صد حسبان واسم ومن للمعاني صد ربه من قامت

لله فصله ، وأحكم آية ،
 بوقوله ، وكلامه ، وخطابه
 بوحكمه ، هو علمه ، هو نوره
 جمع العلوم دقيقها وجليلها ،
 حصص على خير البرية قصه
 كلماته منظومة وحروفه
 أبان فيه حلاله وحرامه ،
 سن قال : ان الله خالق قوله
 بن قال : فيه عبارة وحكاية
 بن قال : ان حروفه مخلوقة
 ؛ تلق مبتدعا ولا متردفا
 الوصف في القرآن خبت باطل
 سل : غير مخلوق كلام آلهنا
 هل الشريعة أيقنوا بنزوله ،
 تجنب اللفظين ، ان كليهما
 أيها السني ؛ خذ بوصيتي ،
 إقبل وصية مشفق متودد ،
 كن في أمورك كلها متوسطاً
 اعلم بأن الله رب واحد
 لأول المبدي بغير بداية ،
 بكلامه صفة له وجلالة
 ركن الديانة أن تصدق بالقضاء ،
 لله قد علم السعادة والشقاء ،

وتلاه تنزيلاً بلا ألحان
 بفصاحة وبلاغة وبيان
 وصرامة الهادي الى الرضوان
 فيه وصول العالم الرباني
 ربي فأحسن أيما احسان
 بتمام ألفاظ وحسن معان
 ونهى عن الآثام والعصيان
 فقد استحل عبادة الأوثان
 ففدا يجرع من حميم أن
 فالفن ثم اهجره كل أوان
 الا ببسة مالك الغضبان
 وخداع كل مذنب حيران
 واعجل ، ولا تك في الاجابة واني
 والقاتلون بخلقه شكلان
 ومقال جهنم عندنا بيان (١)
 واخصص بذلك جملة الاخوان
 واسمع بفهم حاضر يقظان
 عدلا بلا نقص ولا رجحان
 متزه عن ثالت أو ثان
 والآخر الفني وليس بفان
 منه بلا أمد ولا حدان
 لا خير في بيت بلا أركان
 وهما ومترلتاهما ضدان

(١) هو جهنم بن صفوان الصال المبتدع ملك في زمن صفار التابعين سنة ١٢٨ هـ وقد
 رجع شراً كثيراً في الناس .

لا يملك العبد الضيف لنفسه
سبحان من يجري الأمور بحكمة
نفذت مشيئته سابق علمه
والكل في أم الكتاب مسطر
فاقصد هديت ، ولا تكن متغاليا ،
دن بالشريعة والكتاب كليهما ،
والخير والشر الذين كليهما
ولكل عبد حافظان لكل ما
أمرأ بكتب كلامه وفعله ،
والله أصدق وعده ووعيده
والله أكبر أن تحد صفاته ،

★ ★ ★

وحياتا في القبر بعد مماتا
والقبر صح نبيه وعذابه ،
والبعث بعد الموت وعد صادق
وصراطا حق ، وحوض نينا
يسقى بها السني أعذب شربه ،
وكذلك الأعمال يومئذ ترى
والكتب يومئذ تطاير في الوردى
والله يومئذ يجبي لمرص
والأشعري يقول : يأتي أمره ،
والله في القرآن أخبر أنه
وعليه عرض الخلق يوم معادهم
والله يومئذ نراه كما نرى

حقاً ويسألنا به الملكان
وكلاهما للناس مدخران
بإعادة الأرواح في الأبدان
صدق ، له عدد النجوم أواني
ويضاد كل مخالف فنان
موضوعة في كفة الميزان
بشمائل الأيدي وبالأيمان
مع أنه في كل وقت دان
ويجب وصف الله بالأتان
يأتي بشير تقبل وتدان
للحكم كي يتصاف الخصمان
فمراً بدا للست بعد ثمان (١)

(١) أي في الليلة الرابعة عشرة من الشهر .

انفردت من أهل ومن أوطان
وتشيب فيه مفارق الولدان
في الخلق متشر عظيم الشأن
داران للخصمين دائمان
وفسدا على نجب من العقيان
يتلمظون تلمظ العطشان
بكبار الآثام والطغيان
ويبدلوا من خوفهم بأمان
وطهورهم في شاطئ الحيوان
جنات عدن ، وهي خير جنات
من غير تعذيب وغير هوان

★ ★ ★

فانشط ، ولانك في الاجابة واني
فلن عند الله أعظم شأن
فصلاتا وزكاتا أختان
والجمعة الزهراء والميدان
ما لم يكن في دينه بمشان
وقيامنا المسنون في رمضان
وروى الجماعة أنها تتان
ونشاط كل عويجز كسلان
الا المجوس وشيعة الصلبان
أمن الطريق وصحة الأبدان
واسأل لها بالفضو والتفراز
فرض الكفاية لاعلى الأعبان

يوم القيامة لو علمت بهوله
يوم تنفقت السماء لهوله ،
يوم عبوس قمطرير شره ،
والجنة العليا ونار جهنم
يسوم يجيء المفقون لربهم
ويجيء فيه المجرمون الى لظى ،
ودخول بعض المسلمين جهنما
واقه يرحمهم بصحة عقدهم ،
وشفيهم عند الخروج محمد ،
حتى اذا طهروا هنالك أدخلوا
فاقه يجمعنا واياهم بها

واذا دعيت الى أداء فريضة
قم بالصلاة الخمس ، واعرف قدرها ،
لا تمنعن زكاة مالك ظلما ،
والوتر بعد الفرض أكد سنة ،
مع كل بر صلها (١) أو فاجر
وصيامنا رمضان فرض واجب ،
صلى النبي به ثلاثاً رغبة ،
ان التراوح راحة في ليله
واقه ما جعل التراوح منكرا
والحج مفترض عليك ، وشرطه
كبر هديت على الجنائز أربعا ،
ان الصلاة على الجنائز عندنا

(١) كلما في الأصل والأصح : صلها .

أن الأهلّة للأنعام موافق ،
 لا تظفرون ، ولا تصم ، حتى يرى
 مثبتان على الذي يريانه ،
 لا تصعدن ليوم شك عامدا
 لا تستقدين الروافض ، انهم
 جعلوا الشهور على قياس حسابهم ،
 ولربما نقص الذي هو عندهم
 ان الروافض شر من وطىء الحما
 مدحوا النبي ، وخونوا أصحابه ،
 حبوا قرابته ، وسبوا صحبه ،
 فكأنما آل النبي وصحبه
 فتنان عندهما شريعة أحمد
 فتنان سالكان في سبل الهدى ،
 قل : ان خير الانبياء محمد ،
 وأجل صحب الرسل صحب محمد ،
 رجالان قد خلقا لنصر محمد ،
 فهما اللذان تظاهرا لئينا
 بتاهما (٣) أسنى نساء نينا ،
 أبواهما أسنى صحابة أحمد ،
 وهما وزيراه اللذان هما هما
 وهما لأحمد ناظره وسمعه ،
 وهما يقوم حساب كل زمان (١)
 شخص الهلال من السورى اثنان
 حران ، في نقلهما قحطان
 فتصومه وقول : من رمضان
 أهل المحال وشيعة الشيطان
 ولربما كملا لنا شهران
 واف ، وأوفى صاحب القصاص
 من كل انس ناطق أو جان
 ورموهم بالظلم والعدوان
 جدلان عند الله متقضان
 روح يضم جميعها جسدان
 بأبي وأمي ذاك الفتنان
 وهما بدين الله قائمتان
 وأجل من يمشي على السكتان
 وكذلك أفضل صحبه العمران (٢)
 بدمي ونفسي ذاك الرجلان
 في نصره ، وهما له صهران
 وهما له بالوحي صاحبتان
 ياجبذا الأبوان والبتان
 لفضائل الأعمال مستبقان
 ويقربه في القبر مضطجبان

(١) يشير بذلك لقوله تعالى : يسألونك عن الأهلّة قل : هي موافقت للناس .

(٢) هما : سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما .

(٣) هما : أم المؤمنين عائشة ، وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنهما .

كانا على الاسلام أشفق أهلنا ،
 أصفاهما ، أقواهما ، أخشاهما ،
 أسناهما ، أزكاهما ، أعلاهما ،
 صديق أحمد صاحب النار الذي
 أعني أبا بكر الذي لم يختلف
 هو شيخ أصحاب النبي ، وخيرهم ،
 وأبو المطهرة التي تزورها
 أكرم بعائشة الرضى من حرة
 هي زوج خير الانبياء ، وبكره ،
 هي عرسه ، هي أسه ، هي الفه ،
 أوليس والدنا يصافي بعلها ؟
 لما قضى صديق أحمد نجه
 أعني به الفاروق ، فرق عنوة
 هو أظهر الاسلام بعد خفائه ،
 ومضى ، وخلى الأمر شورى بينهم
 من كان يسهر ليله في ركعة
 ولي الخلافة صهر أحمد بعده ،
 زوج البتول ، أخا الرسول ، وركنه ،
 سبحان من جعل الخلافة رتبة ،
 واستخلف الأصحاب كي لا يدعي
 أكرم بفاطمة البتول وبعلمها ،
 غصنان أصلهما بروضه أحمد ،
 أكرم بطلحة والزبير وسعدهم
 وأبي عبيدة ذي الديانة والتقوى

وهما لدين محمد جيلان
 أفضاهما في السر والاعلان
 أوفاهما في الوزن والرجحان
 هو في المظارة والنبي اتان
 من شرعنا في فضله رجلان
 وامامهم حقا بلا بطلان
 قد جاءنا في النور والفرقان (١)
 بكر مطهرة الازار حصان
 وعروسه من جملة النسوان
 هي جبه صدقا بلا ادهان
 وهما بروح الله مؤتلفان
 دفع الخلافة للامام الثاني
 بالسيف بين الكفر والايمان
 ومجى الظلام ، وباح بالكتمان
 في الأمر ، فاجتمعوا على عثمان
 وترأ فأكمل ختمة القرآن
 أعني : علي العالم الرباني
 ليت الحروب ، منازل الأقربان
 وبني الامامة أيما بنيان
 من بعد أحمد في النبوة ثمان
 وبمن هما لمحمد سلطان
 لله در الأصل والنصان (١)
 وسعيدهم وبعباد الرحمن
 وامدح جماعة بيعة الرضوان

(١) كذا الأصل ، وبعباد قواهد النحر : النصين .

قل خير قول في صحابة أحمد ،
دع ما جرى بين الصحابة في الوغى
فتيلهم منهم ، وقتلهم لهم ،
واقة يوم الحشر ينزع كل ما
والويل للركب الذين سموا الى
ويل لمن قتل الحسين فانه
لسنا نكفر مسلما بكيرة ،

★ ★ ★

لا قبلان من التواريخ كل ما
ارو الحديث المتقى عن أهله
كابن المسيب والملاء ومالك
واحفظ رواية جعفر بن محمد ،
واحفظ لأهل البيت واجب حقهم ،
لا تنقصه ، ولا تنزد في قدره ،
احداهما لا ترضيه خليفة
والمن زنادقة الروافض انهم
جددوا الشرائع والنبوة ، واقتدوا
لا تركن الى الروافض ، انهم
لنوا كما بنضوا صحابة أحمد ،
حب الصحابة والقراية سنة ،
احذر عقاب الله وارج ثوابه

★ ★ ★

ايماننا بالله بين ثلاثة :
عمل وقول واعتقاد جنان
ويزيد بالتقوى ، وينقص بالردى ،
وكلاهما في القلب يصلحان

(١) هو كسرى آثر شروان ، وقد ذكره البحري في وصفه للايوان . وعقيدته المجوسية .

واذا خلوت برية في ظلمة
 فاستحي من نظر الآله ، وقل لها :
 كن طالبا للعلم ، واعمل صالحا ،
 لا تتبع علم النجوم ، فانه
 علم النجوم وعلم شرع محمد
 لو كان علم للكواكب أو قضا
 والشمس في الحمل المضي سرية ،
 والشمس محرقه لسته أنجم ،
 ولربما اسودا وغاب ضياهما ،
 اردد على من يطمن اليهما ،
 يامن يحب المشتري وعطارد
 لم يهبطان ويعلوان تشرقا ،
 أتخاف من زحل وترجو المشتري ؟
 والله لو ملكا حياة أو فنا
 وليفسحا في مدني ، ويوسعا
 بل كل ذلك في يد الله الذي
 فقد استوى زحل ونجم المشتري
 والزهرة الفراء مع مريخها
 ان قابلت ، وتربعت ، وثالثت ،
 ألها دليل سعادة أو شقوة ؟
 من قال بالتأثير فهو معطل
 ان النجوم على ثلاثة أوجه
 بعض النجوم خلقن زينا للسا
 وكواكب تهدي المسافر في السرى
 لا يعلم الانسان ما يقضى غدا ،

والنفس داعية الى الطغيان ،
 ان الذي خلق الظلام يراني
 فهما الى سبل الهدى سبان
 متعلق بزخارف الكهان
 في قلب عبد ليس يجتمعان
 لم يهبط المريخ في السرطان
 وهبوطها في كوكب الميزان
 لكنها والبدر ينخسفان
 وهما لخوف الله يرتعدان
 ويظن أن كليهما ريسان
 ويظن أنهما له سعدان
 وبوهج حر الشمس يحترقان
 وكلاهما عبدان مملوكان
 لسجدت نحوهما ليصطنعاني
 رزقي ، وبالأحسان يكتفاني
 ذلت لمة وجهه الثقلان
 والرأس والذنب العظيم الثان
 وعطارد الوقاد مع كيوان
 وتسدست وتلاحت بقران
 لا والذي برأ الورد وبراني
 للشرع متبع لقول ثان
 فاسمع مقال الناقد الدهقان
 كالسدر فوق ترائب النسوان
 ورجوم كل مشابر شيطان
 اذ كل يوم ربنا في شان

والله يطرنا القیوت بفضلہ ،
من قال : ان الفیت جاء بهنۃ ،
فقد اقرى اثنا وبعثاناً ، ولم
وكذا الطیعة للشریمة ضدها ،
واذا طلبت طبائعا مستسلماً
علم الفلاسفة الفواء طیعة
لولا الطیعة عندهم وفالها
والبحر عنصر كل ماء عندهم ،
والفیث أبخرة تصاعد كلما
والرعد ، عند الفیلسوف بزعمه ،
والبرق عندهم شواظ خارج
كذب أرسطالیسهم فی قوله
الفیث یفرغ فی السحاب من السما
لا قطرة الا وینزل نحوها
والرعد صیحة مالك ، وهو اسمه ،
والبرق شواظ النار یزجرها به
أفكان یعلم ذا أرسطالیسهم
أم غاب تحت الارض ، أم صعد السما ؟
أم كان دبر لیلها ونهارها ؟
أم سار بطلیموس بین نجومها
أم كان أطلع شمسها وهلالها ؟
أم كان أرسل ریحها وسحابها
بل كان ذلك حكمة الله السدی
لا تستمع قول الضواریب بالحصی
فالفرقتان كذوبتان علی القضا ،

لا نوء حراء ولا دبران
أو صرفۃ ، أو كوكب المیزان
ینزل به الرحمن من سلطان
ولقل ما یتجمع الضدان
فاطلب شواظ النار فی الضدان
ومعاد أرواح بلا أبدان
لم یمش فوق الارض من حیوان
والشمس أول عنصر النیران
دامت بهطل الوابل الهتسان
صوت اصطكاك السحب فی الأعصان
بین السحاب یضیء فی الأحيان
هذا ، وأسرف أیما هذیان
ویكلیه میكال بالمیزان
ملك الى الآكام والفیضان
یزجي السحاب كسائق الأطلان
زجر الحدادة العیس بالقضبان
تدیر ما افردت به الجهتان ؟
فرأى بها الملكوت رأی عیان ؟
أم كان یعلم کیف یقتلن ؟
حتى رأی السیار والمتوانی ؟
أم هل نبصر کیف یستبان ؟
بالفیث یهمل أیما هملان ؟
بقضائه متصرف الأزمان
والزاجرین الطیر بالطیران
ويعلم غیب الله جاهلتان

كذب المهندس والمتجم مثله ،
الأرض عند كليهما كروية ،
والأرض عند أولي النهى لسطيحة
واقه صيرها فرائشاً للورى ،
واقه أخبر أنها مسطوححة ،
أأحاط بالأرض المحيطة علمهم ؟
أم يخبرون بطولها وعرضها ؟
أم فجروا أنهارها وعيونها
أم أخرجوا أنهارها ونباتها
أم هل لهم علم بعدئها ،
الله أحكم خلق ذلك كله
قل للطبيب الفيلسوف يزعمه :
أين الطبيعة عند كونك نطفة
أين الطبيعة حين عدت عليقة
أين الطبيعة عند كونك مضغة
أترى الطبيعة صورتك مصورا
أترى الطبيعة أخرجتك منكسا
أم فجرت لك باللبان ثديها ،
أم صيرت في والديك حجة
يا فيلسوف ، لقد شغلت عن الهدى
وشريعة الاسلام أفضل شرعة
هو دين رب العالمين وشرعه ،
هو دين آدم والملائك قبله ،
وله دعاء هود النبي ، وصالح ،
وبه أتى لوط ، وصاحب مدين ،
فهما لطم الله مدعيان
وهما بهذا القول مقترنان
بدليل صدق واضح القرآن
وبنى السماء بأحسن البنان
وأبان ذلك أيما تبيان
أم بالجيل الشمع الأكبان ؟
أم هل هما في القدر مستويان ؟
ما به يروى صدى العطشان ؟
والنخل ذات الطلع والقنوان ؟
أم باختلاف الطعم والألوان ؟
صنا ، وأحسن أيما احسان
ان الطبيعة علمها برهاني
في البطن اذ مشجت به المآآن ؟
في أربعين وقد مضى المددان ؟
في أربعين وقد مضى المددان ؟
بمسامع ونواظر وبنان ؟
من بطن أمك واهي الأركان ؟
فرضتها حتى مضى الحولان ؟
فهما بما يرضيك مقبضان ؟
بالنطق الرومي واليوناني
دين النبي الصادق الصدائي
وهو القديم وسيد الأديان
هو دين نوح صاحب الطوفان
وهما لدين الله مستقار
فكلاهما في الدين مجتهدان

وبه نجا من لفحة النيران
 لا فداء بأعظم القربان
 وكلاهما في الله مبتليان
 وبه أذل له ملوك الجان
 نعم الصبي وجذا الشيطان
 لم يدعهم لعبادة الصليان
 في المهد، ثم سما على الصيـان
 صلى عليه منزل القرآن
 يوماً على زلل له أبوان
 من ظهـره الزهراء والحسان
 أحد يهودي ولا نصراني
 خفاء في الأسرار والاعلان

هو دين ابراهيم، وابنه ما،
 وبه حمى الله الذبيح من البلا
 هو دين يعقوب النبي، ويونس،
 هو دين داود الخليفة وابنه،
 هو دين يحيى مع أبيه وأمه،
 وله دعا عيسى بن مريم قومه
 والله أنطقه صيا بالهدى
 وكمال دين الله شرع محمد
 الطيب الزاكي الذي لم يجتمع
 الطاهر النسوان والولد الذي
 وأولو النبوة والهدى ما منهم
 بل مسلمون ومؤمنون بربهم،

★

والله أنطقني بها وهداني
 فكلاهما في الصحف مكتوبان
 زين الحليم ومرة الحيران
 وتوق كل منافق فـان
 فتكون عند الله شر مهان
 مرضي الاله مطهر الأسنان
 ثم استخذ من فـته الولهان
 وعلى الأساس قواعد البنيان
 فالقصور والاسباغ مفترضان
 لكه شم بلا اعمان
 والماء متبع به الجفنان
 فكلاهما في الفصل مدخولان

ولملة الاسلام خمس عقائد
 لا تصـ ربك قاتلا أو فاعلا،
 جمل زمانك بالسكوت فانه
 كن حلس بيتك ان سمعت بفتة،
 أد الفرائض لا تكن متوانيا،
 آدم السواك مع الوضوء فانه
 سم الاله لدى الوضوء بنية،
 فأساس أعمال الورى نياتهم،
 أسبغ وضوءك لا تفرق شمله،
 فاذا انتشقت فلا تبـالغ جيدا
 وعليك فرضاً غسل وجهك كله،
 واغسل يديك الى المرافق مسبقاً،

وامسح برأسك كله مستوفياً ،
وكذا التمضمض في وضوئك سنة
والوجه والكفان غسل كليهما
غسل اليدين لدى الوضوء نظافة ،
سيما اذا ما قمت في غسق الدجى ،
وكذلك الرجلان غسلهما معاً
لا نستمع قول الروافض ، انهم
يتأولون قراءة منسوخة
احدهما نزلت لتسح أحتهما ،
غسل النبي وصحبه أقدامهم ،
والسنة البيضاء عند أولي النهى
فاذا استوت رجلاك في خفيهما
وأردت تجديد الطهارة محدثاً
واذا أردت طهارة لجنابة
غسل الجنابة في الرقاب أمارة ،
فاذا ابتليت فبادرن بغسلها ،
واذا اغتسلت فكن لجسمك دالكا ،
واذا عدت الماء كن متيمماً
تيمماً صليت أو متوضئاً ،
والفصل فرض ، والتدلك سنة ،
والماء ما لم تتحل أوصاه
فاذا صفى في لونه أو طعمه
فهناك سمي طاهراً ومطهراً ،
فاذا تغير لونه أو طعمه
جاز الوضوء لنا به وطهورنا ،

والماء مسح به الأذنان
بالماء ، ثم تمجه الشفتان
فرض ، ويدخل فيهما العظمان
أمر النبي بها على استحسان
واستيقظت من نومك المينان
فرض ، ويدخل فيهما السكبان
من رأيهم أن تسمح الرجلان
بقراءة ، وهما منزلتان
لكن هما في الصحف مثبتتان
لم يختلف في غسلهم رجلان
في الحكم قاضية على القرآن
وهما من الأحداث طاهرتان ،
فتامها أن يمسح الخضبان
فليخلما ، ولتصل القدمان
فأداؤهما من أكمل الايمان
لا خير في متبسط كسلان
حتى يعم جميعه الكفان
من طيب ترب الأرض والجدران
فكلاهما في الشرع مجزيتان
وهما بمذهب مالك فرضان
بنجاسة ، أو سائر الأدهان
مع ريحه من جملة الأضخان
هذان أبلىخ وصفه هذان
من حماة الآبار والفدران
فاسمع بقلب حاضر يقطران

منه الطهور لمة السيلان
غدا بلا كيل ولا ميزان
والماء (١) قليل طاب للنسلان
وتحل ميتة من الحيتان
فكلاهما لأذاك مبتديان
فكلاهما في العلم محذوران
لتعود صحته الى البطلان
فاحذر غرور المارد الخوان
يدعو الى الوسواس والهملان
فالقصد والتوفيق مصطحبان
لم يجزنا حجر ولا حجران
شرجا تضم عليه ناحيتان
لم يجز الا الماء بالامنان
أو طول نوم ، أو بمس حنان
أو فسخة في السر والاعلان
من حيث يبدو البول يتحدران
حتى يضم لنفخه الفخدان
هاتان بيتان صادقان
دفع النبي ، وحيفة النسوان ،
حالان للتطهير موجبتان
عند الجماع ، اذا التقى الفرجان
فهما بحكم الشرع يتسلان
والأتيان فليس يفترضان

ومضى تمت في الماء نفس لم يجز
الا اذا كان التدبير مرجرجا
أو كانت الميتات مما لم تسل
والبحر أجمعه طهور مأؤه
إياك نفسك ، والمدو ، وكيد ،
واحذر وضوءك مفرطا ومفرطا ،
فقليل مائك في وضوءك خدعة
وتعود مضولاته مسوحة ،
وكبر مائك في وضوءك بدعة ،
لا تكثرن ، ولا تقل ، واقصد ،
واذا استطبت ففي الحديث ثلاثة
من أجل أن لكل مخرج غائط
واذا الأذى قد جاز موضع عادة
تقض الوضوء بقبلة ، أو لمسة ،
أو بولة ، أو غائط ، أو نومة ،
ومن المذي ، أو الودي كلاهما ،
ولربما نفخ الخيث بمكره
وبيان ذلك صوته أو ريحه ،
والفصل فرض من ثلاثة أوجه :
انزاله في نومة أو يقظة ،
وتطهر الزوجين فرض واجب
فكلاهما ان أنزلا أو أكسلا
واصل اذا أمذيت فرجك كله ،

عند انقطاع الدم يقتسلان
تلك استحاضة بعد ذي الشهران (١)
والاستحاضة دهرها نصفان
ودم الحيض وغيره لوان
فصلاتها والصوم مفترضان
ان الصلاة تعود كل زمان
بين النساء فليس يطرحان
أو لا فاية طهرها شهران
حوت السباخ خسارة الحرثان
أو شارباً ، أو ظالماً ، أو زانسي
فرض اذا زنا على الاحسان
للمحنيين ، ويجلد البكران
سيان ذلك عندنا سيان
وكلاهما لا شك متبعان

★ ★ ★

واسمع حديث نصيحتي وبياتي
وخروج دجال ، وهول دخان
من كل صقع شامع ومكان
يقضي بحكم العدل والاحسان
يسم الوري بالكفر والايمان
وهما لقد الدين واسطنان

★ ★ ★

اذ كل واحدة لها وقتان
وأقل حد القصر مرحلتان

والحيض والنفساء أصل واحد
واذا أعادت بعد شهرين الدما
فلتقتسل لصلاتها وصيامها ،
فالنصف ترك صومها وصلاتها ،
واذا صفى منها وأشرق لونه
تقضي الصيام ولا تعيد صلاتها ،
فالشرع والقرآن قد حكما به
ومتى تر النساء طهرأ تقتسل
من النساء على الرجال محرم ،
لا تلق ربك سارقاً ، أو خائساً ،
قل : ان رجم الزانين كليهما
والرجم في القرآن فرض لازم
والخمر يحرم بيعها وشراؤها ،
في الشرع والقرآن حرم شربها ،

أيقن بأشراط القيامة كلها
كالشمس تطلع من مكان غروبها ،
وخروج يأجوج ومأجوج معاً
ونزول عيسى قاتلاً دجالهم ،
واذكر خروج فصيل ناقة صالح
والوحي يرفع والصلاة من الوري ،

صل الصلاة الخمس أول وقتها
نصر الصلاة على المسافر واجب ،

(١) كذا في الأصل والأصح الشهرين حسب موقعها من الاغراب

كلتاها في أصل مذهب مالك
 وإذا المسافر غاب عن أبياته
 وصلاة مغرب شمسنا وصباحنا
 والشمس حين تزول من كبد السما
 والظهر آخر وقتها متعلق
 لا تلفت ما دمت فيها قائماً ،
 وكذا الصلاة غروب شمس نهارنا
 والصبح مفرد بوقت مفرد
 فجر واسفار وبين كليهما
 وارقب طلوع الفجر واستيقن به ،
 فجر كدوب ، ثم فجر صادق ،
 والظل في الأزمان مختلف كما
 فافرق إذا قرأ الامام مخافتاً
 ولكل سهو سجدتان فصلها
 سنن الصلاة مينة وفروضها ،
 فرض الصلاة ركوعها وسجودها ،
 تحريمها تكبيرها ، وحلالها
 والحمد فرض في الصلاة قرأتها ،
 في كل ركعات الصلاة معادة ،
 وإذا نسيت قرأتها في ركعة
 اتبع امامك خافضاً أو رافعاً ،
 لا ترفعن قبل الامام ولا تضع ،
 ان الشريعة سنة وفريضة ،
 لكن أذان الصبح عند شيوخنا
 هي رخصة في الصبح لا في غيرها

خمسون ميلا تقصها ميلان
 فالقصر والافطار مفعولان
 في الحضر والأسفار كاملتان
 فالظهر ثم العصر واجبتان
 بالعصر والوقتان مشبكان
 واخشع بقلب خائف رهبان
 وعشائماً ، وقتان متصلان
 لكن لها وقتان مفرودان
 وقت لكل مطول متوان
 فالفجر عند شيوخنا فجران
 ولربما في الصين يشتهان
 زمن الشتا والصيف مختلفان
 واسكت اذا ما كان ذا اعلان
 قبل السلام وبعده قولان
 فاسأل شيوخ الفقه والاحسان
 ما ان تخالف فيها رجلا
 تسليمها ، وكلاهما فرضان
 آياتها سبع وهن مثاني
 فيها بismلة ، فخذ تيناني
 فاستوف ركعتي بنير توان
 فكلاهما فصلان محمودان
 فكلاهما أمران مذمومان
 وهما لدين محمد عقدان
 من قبل أن يتبين الفجران
 من أجل يقظة غافل وسان

أحسن صلاتك راكماً أو ساجداً
لا تدخلن الى صلاتك حافئاً
بيت من الليل الصيام بنية
يجزيك في رمضان نية ليلة ،
رمضان شهر كامل في عقدنا ،
الا المسافر والمريض فقد أتى
وكذاك حمل والرضاع كلاهما
عجل بفطرك ، والسحور مؤخر ،
حصن صيامك بالسكوت عن الخلاء

* * *

بتطمون وتفرق وتسدان
فلاحتقان يخل بالاركان
من قبل أن يتميز الخيطان
اذ ليس مختلطاً بقدر ثمان
ما حله يوم ولا يومان
تأخير صومهما لوقت ثمان
في فطرة نساء عذران
فكلاهما أمران مرغوبان
أطبق على عينيك بالأجفان

لا تمش ذا وجهين من بين الوري ،
لا تصدن أحداً على نعمائه ،
لا تسع بين الصاحين نيمة ،
والمين حق غير سابقة لما
والسحر كفر فعله لا علمه ،
والقتل حد الساحرين اذا هم
وتحر بر الوالدين فانه
لا تخرجن على الامام محاربا
ومتى أمرت ببدعة أو زلة
الدين رأس المال فاستمسك به
لا تدخل بامرأة لديك بريبة ،
ان الرجال الناظرين الى النساء
ان لم تصن تلك اللحوم أسودها
لا تقبلن من النساء مودة
لا تركن أحداً بأهلك خالياً

شر البرية من له وجهان
ان الحسد لحكم ربك شان
فلأجلها يتباغض الخلان
يقضى من الأرازق والحرمان
من هنا يتفرق الحكماء
عملوا به للكفر والظفان
فرض عليك ، وطلاعة السلطان
ولو انه رجل من الجشان
فاهرب بدينك آخر البلدان
فضياعه من أعظم الخسران
لو كنت في التناك مثل بنان
مثل الكلاب تطوف باللحمان
أكلت بلا عوض ولا أثمان
قلوبهن سريرة الميخان
فلي النساء قتال الأخوان

واغضض جفونك عن ملاحظة النساء
لا تجعلن طلاق أهلِكَ عرضة ،
ان الطلاق مع المتاع ، كلاهما
واحذر لسرك في فؤادك ملحداً ،
ان الصديق مع العدو كلاهما
لا يد منك الى صديقك زلة ،
لا تحقرن من الذنوب صفاتها ،
واذا نذرت فكن بنذك موفياً ،
لا تشغلن بعيب غيرك غافلاً

★ ★ ★

لا تفن عمرك في الجدال مخصصاً ،
واحذر مجادلة الرجال فانها
واذا اضطررت الى الجدال ولم تجد
فاجعل كتاب الله درعاً سابقاً ،
والسنة البيضاء دونك جنة ،
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى ،
واطن برمح الحق كل معاند ،
واحمل بسيف الصدق حملة مخلص
واحذر بجهدك مكر خصمك انه
أصل الجدال من السؤال ، وفرعه
لا تلتفت عند السؤال ولا تصد
واذا غلبت الخصم لا تهزأ به ،
فلربما انهزم المحارب عامداً ،
واسكت اذا وقع الخصوم وتقموا

ان الجدال يخل بالأديان
تدعو الى الشحناء والشتان
لك مهراً وثلاقت (٢) الصفان
والشرع سيفك ، وابد في الميدان
واركب جواد العزم في الجولان
فالصبر أوثق عدة الانسان
فه در الفارس الطعان
متجرد لله غير جبان
كالتعب البري في الروغان
حسن الجواب باحسن البيان
لفظ السؤال ، كلاهما عيان
فالعجب يخمد جمرة الاحسان
ثم اتشى فسطا على القرمان
فلربما ألقوك في بحر ان

ولربما ضحك الخصوم لدعشة
 فاذا أطلوا في الكلام فقل لهم :
 لا تفضبن اذا سئلت ولا تصح ،
 واذا انقلبتم عن السؤال مجاوباً ،
 واحذر مناظرة بمجلس خيفة
 ناظر أديباً منصفاً لك عاقلاً ،
 ويكون بينكما حكيم حاكماً



فاتبت ، ولا تكلم عن البرهان
 ان البلاغة لجمت ببيان
 فكلاهما خلقان مذمومان
 فكلاهما لا شك منقطعان
 حتى تبدل خيفة بأمان (٢)
 وانصفه أنت بحسب ما تريان
 عدلاً ، اذا جئناه تحتكمان

كن طول دهرك ساكناً متواضعاً ،
 واخلف رداء الكبر عنك فانه
 كن فاعلاً للخير قوالاً له ،
 من غوث ملهوف ، وشبعة جائع ،
 فاذا فعلت الخير لا تمنن به ،
 اشكر على النعماء واصبر للبلاء ،
 لا تشكون بعلّة أو قلّة ،
 صن حر وجهك بالقناعة انما
 بالله ثق ، وله أنب ، وبه استعن ،
 واذا عصيت قلب لربك مسرعاً
 واذا ابتليت بصرة فاصبر لها ،
 لا تحس بطنك بالطعام تسماً ،
 لا تبع شهوات نفسك مسرفاً ،
 أقلل طعامك ما استطعت فانه

فهما لكل فضيلة بابان
 لا يستقل بحمله الكتفان
 فالقول مثل الفصل مقترنان
 ودثار عريان ، وفدية عان (١)
 لا خير في تمدهح منان
 فكلاهما خلقان مدوحان
 فهما لعرض المرء فاضحتان
 صون الوجوه مروءة الفتيان
 فاذا فعلت فأنت خير ممان
 حذر المات ، ولا تقل لم يان
 فالصر فرد بعده يسران
 فجسوم أهل العلم غير سمان
 فاقه يخض عابداً شهواني
 نفع الجسوم وصحة الأبدان

(٢) كذا الاصل ، والمعنى مقلوب لأن الباء تدخل على المترك لا الواقعة كما في موله

قال : أولئك الذين استنوا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم .

(١) الرجل الذي يعاني السدائد خصص بالأسير .

واملك هواك بضبط بطنك ، انه
ومن استدل لفرجه ولبطنه
حصن التدوي المجاعة والظما ،
أظمى نهارك ترو في دار العلا
حسن الغذاء ينوب عن شرب الدوا
اياك والغضب الشديد على الدوا
دبر دواءك قبل شربك ، وليكن
وتداو بالسل المصفى ، واحتجم ،
لا تدخل الحمام شبان الحشى ،
والنوم فوق السطح من تحت السما
لا تقن عمرك في الجماع ، فانه
أحذر من نفس العجوز وبضعها ،
عانق من النسوان كل فية ،
لا خير في صور المعازف كلها ،
ان التقى لربه متزّه
وتلاوة القرآن من أهل التقى
أشهى وأوفى في النفوس حلاوة
وخينه في الليل أطيب ممما
أعرض عن الدنيا الدنية زاهداً ،
زهد عن الدنيا وزهد في التنا
لا تنتهب مال اليتامى ظالماً ،
واحفظ لجارك حقه وذمامه ،
واضحك لضيفك حين ينزل رحله ،
واصل ذوي الأرحام منك وان جفوا
واصدق ، ولا تحلف بربك كاذباً ،

شر الرجال العاجز البطئاني
فهما له مع ذا الهوى بطنان
وهما لفك نفوسنا قيدان
يوماً يطول تلهف العطشان
سيما مع التقليل والادمان
فلربما أفضى الى الخذلان
متألف الأجزاء والأوزان
فهما لدائك كله برآن
لا خير في الحمام للشبان
يفنى ، ويذهب نفرة الأبدان
يكسو الوجوه بحلة اليرقان
فهما لجسم ضجيعها سقمان
أنفاسها كروائح الريحان
والرقص والايقاع في القضبان
عن صوت أوتار وسمع أغنان
سيما بحسن شجا وحسن بيان
من صوت مزمار وتقر مشان
من نغمة النايات والعبدان
فالزهد عند أولي النهى زهدان
طوبى لمن أسى له الزهدان
ودع الربا فكلهما فسقان
ولكل جار مسلم حقان
ان الكريم يسر بالضيفان
فوصالهم خير من الهجران
وتحر في كفارة الأيمان

وتوق أيما الفموس ، فانهما
 حد النكاح من الحرائر أربع ،
 لا تكحهن محدة في عدة
 عدد النساء لها فرائض أربع ،
 طليق زوج داخل ، أو موته
 وحدودهن على ثلاثة أفرؤ ،
 وكذلك عدة من توفي زوجها
 عدد الحوامل من طلاق أو فنا
 وكذلك حكم السقط في اسقاطه ،
 من لم تحض ، أو من قلص حيضها ،
 كلتاهما تبقى ثلاثة أشهر
 عدد الجوار من الطلاق بحضة ،
 فبطلتين تبين من زوج لها
 وكذا الحرائر فالثلاث تينها ،
 فلتكحها زوجها عن غبطة
 حتى اذا امتزج النكاح بدلسة ،
 اياك والتيس المحلل ، انه
 لمن النبي محلاً ومحللاً
 لا تضربن أمة ولا عبداً جني ،
 أعرض عن النسوان جهدك وانتدب
 في جنة طابت وطاب نعيمها
 أنهارها تجري لهم من تحتهم
 غرفاتها من لؤلؤ وزبرجد ،
 قصرت بها للمتقين كواعب

تدع الديار بلاقع الحيطان
 فاطلب ذوات الحسن والاحسان
 فنكاحها وزناؤها شبهان
 لكن يضم جميعها أصلاً
 قبل الدخول وبعدة سيات
 أو أشهر ، وكلاهما جسران
 سبعون يوماً بعدها شهران
 وضع الأجنة صارخاً أو فاني
 حكم التام كلاهما وضمان
 قد صح في كليهما المددان
 حكماً هما في النص مستويان
 ومن الوفاة الخمس والشهران
 لارد الا بعد زوج ثمان
 فيحل تلك وهذه زوجان
 ورضى ، بلا دلس ولا عصيان
 فهما مع الزوجين زانيتان
 والمستحل لردّها تيسان
 فكلاهما في الشرع ملعونان
 فكلاهما بيدك مأسوران
 لئلا خيرات هناك حصان
 من كل فاكهة بها زوجان
 مخوفة بالنخل والرمان
 وفصورها من خالص العيان
 يشبهن (١) بالياقوت والمرجان

(١) كذا في الأصل ولعلها سبعين .

بيض الوجوه شعورهن حوالك ،
فليح الثغور اذا ابتسم ضواحكاً ،
خضر الثياب ، ثديهن نواهد ،
طوبى لقوم من أزواج لهم
يسقون من خمر لذيد شربها
لو تنظر الحوراء عند وليها ،
يتنازعان الكأس في أيديهما ،
ولربما تسقيه كأساً ثانياً ،
يتحدثان على الأرائك خلوة
أكرم بجنات النسيم وأهلها
جيران رب العالمين وحزبه ،
هم يسمون كلامه ويرونه ،
وعليهم فيها ملاس سندس ،
تيجانهم من لؤلؤ ، وزبرجد ،
وخواتم من عسجد ، وأساور
وطعامهم من لحم طير ناعم
وصحافهم ذهب ، ودر فائق ،
ان كنت مشتاقا لها كلفاً بها ،
كن محسناً فيما استطعت فربما
واعمل لجنات النسيم وطيبها ،
أدم الصيام مع القيام سجداً ،
قم في الدجى ، واتل الكتاب ، ولا تم
فلربما تأتي النية بقة ،
ياحبذا عينان في غسق الدجى
لا تهذفن المحضات ، ولا تقل

حمر الخدود عواتق الأجفان
هيف الخصور نواغم الأبدان
صفر الحلبي ، عواطر الأردن
في دار عدن في محل أمان
بأنامل الخدام والولدان
وهما فوق الفرش متكأن
وهما بلنة شربها فرحان
وكلاهما برضاها حلوان
وهما بثوب الوصل مشتملان
اخوان صدق أيما اخوان
أكرم بهم في صفوة الجيران
والمقلتان اليه ناظرتان
وعلى المفارق أحسن التيجان
أو فضة من خالص العيان
من فضة ، كسيت بها الزندان
كالبحث يطعم سائر الألوان
سبون ألفاً فوق ألف خوان
ننوق الغريب لرؤية الأوطان
تجزى عن الاحسان بالاحسان
فنعيمها يبقى وليس بفان
فكلاهما عملان مقبولان
الا كومة حائر ولهان
فساق من فرش الى الاكفان
من خشية الرحمن باكيان
ما ليس تعلمه من البهتان

الا بنحنة أو اسثذان
 ان الصبور ثوابه ضمان
 الله حسي وحده وكفاسي
 وفرائض الميراث ، والقرآن
 علمان مطلوبان متبعان
 وجرى خصام الولد والثبيان
 لم ينقسم سهم ولا سهمان
 يدعو الى التعطيل والهيمنان
 تحت الدخان تأجج النيران
 يتفايران ، وليس يشبهان
 جحدوا الشرائع ، غرة وأمان ؟
 قبلدوا كبيلد الحيران
 والفرتان لدي كافرتان
 والقرمطي ملاعن الرفضان
 وكلاهما يروي عن ابن أبان
 مثل السراب يلوح للظمان
 يتساقرون تنافر الغربان
 وبيته يه الواله الهيمنان
 وله التنا من قولهم براني
 قذفت به الأهواء في غدران
 فيما به يتصرف الملوان
 بخواطر الأوهام والأذهان
 من غير تفسير ولا هذيان
 وكلاهما في شرعنا علمان
 ولربنا عنان ناظرتان

وله يدان كما يقول الهنا ،
كلتا يدي ربي يمين وصفها ،
كرسيه وسع السموات العلى ،
والله يضحك لا كضحك عبيده ،
والله ينزل كل آخر ليلة
فيقول : هل من سائل فأجيبه ؟
حاشا الاله بأن تكيف ذاته ،
والأصل أن الله ليس كمثلـه
وحديثه القرآن وهو كلامه ،
لسنا تشبه ربنا بعباده ،
فالصوت ليس بموجب تجسيمه ،
حركات ألسنتنا وصوت حلقوتنا
وكما يقول الله ربي لم ينزل
وحياة ربي لم تنزل صفة له ،
وكذاك صوت الهنا وندائـه
وحياتنا بحرارة وبرودة ،
وقوامها برطوبة ويبوسة ،
سبحان ربي عن صفات عباده
اني أقول فأنتصتوا لمقاتلي
ان الذي هو في المصاحف مثبت
هو قول ربي آيه وحروفه ،
من قال في القرآن ضد مقاتلي
هو في المصاحف والصدور حقيقة
وكذا الحروف المستقر حسابها
هي من كلام الله جل جلاله

ويمينه جلت عن الأيمان
فهما على الثقلين منفقتان
والأرض وهو يعمه القدمان
والكيف متمتع على الرحمان
لسمائه الدنيا بلا كتمان
فأنا القريب أجيب من ناداني
فالكيف والتمثيل متفيضان
شيء ، تعالى الرب ذو الاحسان
صوت وحرف ليس يفترقان
رب وعبد كيف يشبهان ؟!
اذ كانت الصفتان تختلفان
مخلوقة ، وجميع ذلك فان
حيأ وليس كسائر الحيوان
سبحانه من كامل ذي الشأن
حقاً أنى في محكم القرآن
والله لا يعزى له هذان
ضدان أزواج هما ضدان
أو أن يكون مركباً جسدي
يامشر الخلقاء والاخوان
بأنامل الأثيـاخ والشبان
ومدادنا والرق مخلوقان
فالعنه كل اقامة وأذان
أيقن بذلك أيما ايقان
عشرون حرفاً بدهن ثمان
حقاً ، وهن أصول كل بيان

حاء ، وميم ، قول ربي وحده ،
 من قال في القرآن ما قد قاله
 فقد افترى كذباً واثماً وافدى
 خالطتهم جنباً فلو عاشرتهم
 تنس الممي أبو العلاء فانه
 ولقد نظمت قصيدتين بهجوه ،
 والآن أهجو الأشعري وحزبه
 يامشر النكلمين عدوتم
 كفرتم أهل الشريعة والهدى ،
 فلا نصرن الحق حتى أنه
 الله صيرني عصا موسى لكم
 بأدلة القرآن أبطل سحركم ،
 هو ملجئي هو مدرثي هو منجني
 ان حل مذهبكم بأرض أجدبت ،
 والله صيرني عليكم قمه ،
 أنا في خلوق جميعكم عودالشجاء
 أنا حية الوادي ، أنا أسد الشرى ،
 بين ابن حنبل وابن اسما عليكم ،
 داريتم علم الكلام تشزراً ،
 الفقه مفتقر لخمس دعائتم ،
 حلم ، واتباع لسنة أحمد ،
 أنرتم الدنيا على أديانكم ،
 وفحتم أفواهكم وبطونكم ،
 كذبتهم أقوالكم بفالككم ،
 قراؤكم قد أشبهوا فقهاءكم ،

من غير أنصار ولا أعوان
 عبد الجليل وشيعة اللحيان
 بكلاب كلب معرة النعمان
 لضريتهم بصوادمي ولساني
 قد كان مجموعاً له الميمان
 أبيات كل قصيدة مثان
 وأذيع ما كنوا من البهتان
 عدوان أهل السبت في الجنبان
 وطعتم بالبغي والمسدوان
 أسطو على ساداتكم بطماني
 حتى تلقف افككم ثباني
 وبه أزلزل كل من لاقاني
 من كيد كل منافق خوان
 أو أصبحت قفراً بلا عمران
 ولهتك ستر جميعكم أبقاني
 أعبأ أطبتكم غموض مكاني
 أنا مرهف ماضي الفرار يماي
 سخط بذيقكم الحميم الأنبي
 والفقه ليس لكم عليه بدان
 لم يجتمع منها لكم تتنان
 وقى ، وكف أذى ، وفهم معان
 لا خير في دنيا بلا أديان
 فبلغتم الدنيا بغير توان
 وحملتكم الدنيا على الأدبان
 فتان للرحمن عاصبتان

فعل الكلاب بجيفة اللحمان
رمد العيون وحكة الأجفان
أربو فأقتل كل من يشناني
فصرفت منهم كل من ناواني
فوجدتها قولا بلا برهان
والله من شبهاتهم نجاني
حمداً يلقح فطمتي وجناني

★ ★ ★

من يقمع خلفه بشنان
أم هل يقاس البحر بالخلجان ؟
حمرأ بلا عن ولا أرسن
وكسرتكم كسرا بلا جبران
فهما كما تحكمون قرآن
ركب المعاصي عندكم بيان ؟
أهنا لمرفة الهدى أصلان ؟
وأقر بالاسلام والفرقان ،
أم عاقل ، أم جاهل ، أم واني ؟
والعرش أخليتكم من الرحمن
في آية من جملة القرآن
والمذهب المستحدث الشيطاني
كاسم النيذ لخمرة الأذنان
والله عنها صانتي وحماني
وعضضته بنواجذ الأسنان

★ ★ ★

يشكالبان على الحرام وأهله
يا أشعرية هل شعرتم أني
أنا ، كبود الأشعرية قرحة
ولقد برزت الى كبار شيوخمكم
وقلبت أرض حجاجهم ، وشرتها ،
والله أيدني وثبت حجتي ،
والحمد لله الميمن دائما

أحسبت يا أشعرية أني
أفستر الشمس المضيئة بالسها ؟
عمري ، لقد فشتكم فوجدتكم
أحضرتمكم ، موخشرتكم ، وفصدتكم ،
أزعمتم أن القرآن (١) عبارة ،
إيمان جبريل وإيمان الذي
هذا الجويهر والعريض بزعمكم ،
من عاش في الدنيا ولم يعرفهما ،
أفسلم هو عندكم أم كافر ؟
عظنتم السبع السموات العلى ،
وزعمتم أن البلاغ لأحمد
هذي الشقائق ، والمخارف ، والهوى ،
سبتم علم الأصول ضلالة
ونعت محارمكم على أمالككم ،
اني اعتصمت بجبل شرع محمد ،

(١) أي القرآن الكريم -

أشعرتهم يا أشعرية أنتسي
أنا همكم ، أنا غمكم ، أنا سقمكم ،
أذهبتهم نور القرآن (١) وحسنه
فوحق جبار على العرش استوى
ووحق من ختم الرسالة والهدى
لأقطعن بمعولي أعراضكم
ولأهجونكم ، وأثلب حزبك
ولأهتك بنفطقي أستارك
ولأهجون صغيركم وكبيركم
ولأنزلن بكم أليم صواعقي ،
ولأقطعن بسيف حتي زوركم ،
ولأقصدن الله في خذلانكم ،
ولأحملن على عتاة طفاتكم
ولأرمينكم بصخر مجافقي
ولاكتبن الى البلاد بسبكم ،
ولأدخنن بحجتي شبهاتكم
ولأغضبن لقول ربي فيكم
ولأضربنكم بصادم مقولي
ولأسمعن من الفضول انوفكم
اني بحمد الله عند قتالكم
واذا ضربت فلا تخيب مضاربي ،
واذا حملت على الكنية منكم
الشرع والقرآن أكبر عدتي ،
تقلا على أبدانكم ورؤوسكم ،

طوفان بحر ، أيما طوفان ؟
أنا سقمكم في السر والاعلان
من كل قلب واله لهفان
من غير تمثيل كقول الجاني
بمحمد فزهي به الحرمان
ما دام يصحب مهجتي جثمانني
حتى تقيب جثتي أكفاني
حتى أبلغ قاصياً أو داني
غيطاً لمن قد سبني وهجاني
ولتحرقن كبودكم نيرانني
وليخمدن شواظكم طوفاني
وليمنمن جيمكم خذلاني
حمل الأسود على قطع الضان
حتى يهد عتوكم سلطانني
يسير سير البزل بالركبان
حتى ينطلي جهلكم عرفاني
غضب النور وجملعة العقبان
ضرباً يززع أنفاس الشجمان
سقطاً يعطس منه كل جان
لحكم في الحرب ثبت جنان
واذا طمنت فلا يروغ طعاني
مزقتها بلوامع البرهان
فهما لقطع حجاجكم سيفان
فهما لكسر رؤوسكم حبران

(١) هو القرآن الكريم وذكر بالمظومة سهلاً .

وسلمتم من حيرة الخذلان
ففضالكم في ذمتي وضماني
يا عمي ، يا صم بلا آذان
بنضاً أقل قلبه أضاني
كيلا يرى انسانكم انساني
حقاً ، وغبطاً ، أيما غلبان
وأسي علي ، وعض كل بنان
ولقيت ربي سرني ورعاني
ومن الجحيم بفضل عافاني
والكل عند لقاءهم أداني
لكن باسخطي لكم أرضاني
أنا غصة في حلق من عاداني
وأنا الأديب الشاعر القحطاني

★ ★ ★

يوم الهياج اذا التقى الزحضان
وهما لهم سيفان مسلوان
مثل الأسنة شرعت لطمان
منهم ومن أضدادهم خصمان
أسد الهياج وأبحر الاحسان
عند الحروب ، ولا السا بزواني

★ ★ ★

بدعاً ، وأهواء ، بلا برهان
من شاعر ذرب اللسان معان
فكأن جملة لها لدي عواني
كالصخر يهبط من ذرا كهلان

ان أتسم سالتم سولتم
وثن أيتهم واعتديتم في الهوى
يا أشعرية ، يا أسافلة الوردى ،
اني لأبفضكم وأبفض حزبك
لو كنت أعمى المقلتين لسرني
تقلي قلوبكم على بحرهما
موتوا بغيظكم ، وموتوا حسرة ،
قد عشت مسروراً ، ومت مخفراً ،
وأباخي جنات عدن آمناً ،
ولقيت أحمد في الجنان وصحبه ،
لم ادخر عملاً لربي صالحاً ،
أنا ثمرة الأحياب حنظلة العدا ،
وأنا المحب لأهل سنة أحمد ،

سل عن بني قحطان كيف فعالهم
سل كيف نثرهم الكلام ونظمهم ،
نصروا بالأسنة حدا سلق
سل عنهم عند الجدال اذا التقى
نحن الملوك بنو الملوك ورائة
لا قومنا بخلاء ، ولا بأذلة

يا أشعرية ، يا جميع من ادعى
جاءتكم سنية مأمونة
خرز القوافي بالدائح والهجا ،
يهوى فصيح القوم من لهواته

هتكت ستوركهم على البلدان
 تركت رؤوسهم بلا آذان
 فكلامها ملقان مختلفان
 ضربت لفرط صداها الصدغان
 صاب، وفي الأجساد كالسعدان (١)
 أو سر يرب ذلك الصيحاتي (٢)
 منظومة كقلائد المرجان
 وصفت كل مخالف صفعان
 مما يضيق لشرحها ديوانسي
 سمأ، وليس يملهن الجاني
 وشي تمقه أكف غواني
 مني، وأشكره لما أولاني
 ما ناح فمري على الأنصان (٣)
 وعلى جميع الصحب والاخوان
 رحم الاله صداك يا قحطاني

اني قصدت جميعكم بقصيدة
 هي للروافض درة عمرية،
 هي للمنجم، والطبيب، منية،
 هي في رؤوس المارقين شقيقة،
 هي في قلوب الأشعرية كلهم
 لكن لأهل الحق شهداً صافياً
 وأنا الذي جبرتها، وجعلتها
 ونصرت أهل الحق مبلغ طاقتي،
 مع أنها جمعت علوماً جمة
 أبياتها مثل الحدائق تجنني
 وكأن رسم سطورها في طرسها
 والله أسأله قبول قصيدتي
 صلى الاله على النبي محمد
 وعلى جميع بناته ونسائه،
 بالله قولوا كلما أنشدتم :



(١) السعدان مات دو شوك يبيب في الصحراء

(٢) الصيحاتي نوع من السم أكثر ما يؤكل مادوما بالسم

(٣) الفمري طائر مررد يبلو قفريه كالوواح

وقلت مادحاً ومقرظاً هذه القصيدة القراء ، وصادحاً ومعرضاً بفضل
 ناسخ فوائدها ، وتاسق فرائدها ، التي هي قرة عين القراء ، وأنا الفقيه
 الى رحمة الملك المان علي بن سليمان ، أسبل عليهما الرحمن رداء العفو
 والنفران :

يامن يروم نجاته يوم الجزا	والفوز بالجنان والرضوان
اسمع وصية ناصح يهدي الى	دين الاله وسنة الصدائي
فوت بها عين الشريعة ، وارتوت	منها رياض الفضل والاحسان
وتفجرت منها ينابيع الهدى ،	فجلت صدا التمثيل والبهتان
ويدا لنا منها صباح مسفر ،	لكن يراه من له عينان
فاتبع مسالكها وسر في ضوئها ،	واحذر سلوك مناهج الشيطان
نظمت لآليها قريحة جهنم	حاز الفخار بحلبة الفرسان
وسما على أقرانه بفخاره	فلك العلى والفخر ياقحطاني
فلقد حيت حمى الشريعة بعدما	مدت اليه يد الخيث الجاني
وضربت هام المتدي بمهند	عضب ، صقيل الشفرتين يمانني
فتركه متجذلا في صحصح ،	والحق يزهر كل ذي بطلان
ولقد حرصت على الورى ، وهديتهم	لمناهج الايمان والعرقان
فجزاك رب المرش خير جزائه ،	وحباك في الفردوس بالولدان
وصلاة ربي والسلام مضاعف	لمحمد ، والآل كل زمان



عقيدة

العلامة الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي الشافعي

المعروف بابن شيخ الحزاميين رحمه الله تعالى

ترجمة

هو الامام العالم الصالح أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي ابن

شيخ الحزامين^(١)

ولد سنة ٦٥٧ بواسط وقرأ الفقه في بلده على مذهب الامام الشافعي ،

ثم رحل الى بغداد والقاهرة ودمشق حيث استقر فيها ، وصحب شيخ الاسلام

الامام ابن تيمية وصار الى مذهب الامام أحمد بن حنبل ، وألف في الفقه

والدعوة الى اقتفاء السنة والرد على المبتدعة . وكان رحمه الله عابدا زاهدا

داعيا الى الله عز وجل، وأثنى عليه شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله : هو جنيد

وقته توفي في دمشق سنة ٧١١ ودفن فيها بسفح قاسيون .

(١) في الأصل ابن شيخ الحرمين وهو خطأ صوابه ما أكتناه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كان ولا مكان ، ولا انس ولا جان ، ولا طائر ولا حيوان ، المتفرد بوحديته في قدم أزلته ، والدائم في فردانيته في قدس صمدانيته ، ليس له سمي ولا وزير ، ولا شبه له ولا نظير ، المقدر بالخلق والتصور ، المتصرف بالمشيئة والتقدير ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير •

له الرفعة والحمد والثناء ، والعلو والاستواء ، لا تحصره الأجسام ، ولا تصوره الأوهام ، ولا تمله الحوادث والأجرام ، ولا تحيط به العقول والأفهام •

له الاسماء الحسنى ، والشرف الأتم الأسنى ، والدوام الذي لا يبيد ولا يفنى •

نصفه بما وصف به نفسه ، من الصفات التي توجب عظمته وقده ، مما أنزله في كتابه ، وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم في خطابه •

ونؤمن بأنه الله الذي لا اله هو الحي القيوم ، السميع البصير العليم ،قدير الرحمن الرحيم ، الملك القدوس العظيم ، لطيف خبير ، قريب مجيب ، متكلم شافي مريد ، فعال لما يريد ، يقبض ويبسط ، ويرضى ويفض ، ويحب ويبغض ، ويكره ويضحك ، ويأمر وينهى ، ذو الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، والكلام المبين ، واليدين والقبضتين ، والمقدرة والسلطان ، والعظمة والامتان ، لم يزل كذلك ولا يزال ، استوى على عرشه ، فبان من خلقه ، لا يخفى عليه منهم خافية ، علمه بهم محيط ، وبصره بهم نافذ ، وهو في ذاته وصفاته لا يشبهه شيء من مخلوقاته ، ولا تمثل بشيء من جوارح مبتدعاته ، بل هي صفات لا تهمه بجلاله وعظمته ، لا تتخيل كيفيتها الظنون ، ولا تراها في الدنيا الميوت ، بل نؤمن بحقائقها وثبوتها ، ونصف الرب سبحانه وتعالى بها ، وتنفي عنها

تأويل المتأولين ، وتعطيل الجاحدين ، وتمثيل المشبهين ، تبارك الله أحسن الخالقين .

فهذا الرب تؤمن ، وإياه تعبد ، وله نصلي ونسجد ، فمن قصد بعبادته الى اله ليست له هذه الصفات ، فأنما يعبد غير الله ، وليس معبوده ذلك بآله ، فكفرانه لا غفرانه .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، اصطفاه لرسالته ، واختاره لبريته ، وأنزل عليه كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أكرم آل وفضل عيد .

وبعد فهذه نصيحة كتبها الى اخواني في الله ، أهل الصدق والصفاء ، والاخلاص والوفاء ، لما تعين علي محبتهم في الله ، ونصيحتهم في صفات الله ، فان المرء لا يكمل ايمانه حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه . وفي الصحيحين : عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال : « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم » .

وعن تميم الداري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الدين النصيحة ثلاثاً ، قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وأعرفهم - أيدهم الله بتأييده ، وفقهم لطاعته ومزيده - أنني كنت برهة من الدهر متحيراً في ثلاث مسائل : (مسألة الصفات) ، (ومسألة الفوقية) ، (ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد) ، وكنت متحيراً في الأقوال المختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك ، من تأويل الصفات وتحريفها ، أو امرارها ، أو الوقوف فيها ، أو اثباتها بلا تأويل ، ولا تعطيل ، ولا تشبيه ، ولا تمثيل فأجد النصوص في كتاب الله وسنة رسوله ناطقة مينة لحقائق هذه الصفات ، وكذلك في اثبات الملو

والفوقية ، وكذلك في الحرف والصوت •

ثم أجد المتأخرين من المتكلمين في كتبهم ، منهم من تأول الاستواء بالقهر والاستيلاء ، وتأول النزول بنزول الأمر ، وتأول اليبدين بالنعنتين والقدرتين ، وتأول القدم بقدم صدق عند ربهم ، وأسأل ذلك • ثم أجدهم مع ذلك يجعلون كلام الله معنى قائماً بالذات ، بلا حرف ولا صوت ، ويجعلون هذه الحروف عبارة عن ذلك المعنى القائم •

ومن ذهب الى هذه الأقوال أو بعضها قوم لهم في صدري منزلة ، مثل بعض فقهاء الأشعرية الشافعيين لأنني على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى عرفت فرائض ديني وأحكامه ، فأجد مثل هؤلاء الشيوخ الاجله يذهبون الى مثل هذه الأقوال وهم شيوخي مولاي فيهم الاعتقاد التام لفضلهم وعلمهم • ثم انني مع ذلك أجد في قلبي من هذه التأويلات خزازات لا يطمئن قلبي اليها ، وأجد الكدر والظلمة منها ، وأجد ضيق الصدر وعدم انشراحه مقروناً بها ، فكنت كالمتحير المضطرب في تحيره ، المتململ من قلبه في قلبه وتغيره ، وكنت أخاف من اطلاق القول بأثبت العلو ، والاستواء ، والنزول ، مخافة الحصر والتشبيه •

ومع ذلك فاذا طالمت النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله أجدتها نصوصاً تشير الى حقائق هذه المعاني ، وأجد الرسول صلى الله عليه وسلم قد صرح بها ، مخبراً عن ربه ، واصفاً له بها ، وأعلم بالاضطرار أنه صلى الله عليه وسلم كان يحضر في مجلسه الشريف العالم ، والجاهل ، والذكي ، والبليد ، والأعرابي الجافي ، ثم لا أجد شيئاً يعقب تلك النصوص ، التي كان صلى الله عليه وسلم يصف بها ربه لانصاً ولا ظاهراً ، مما يصرفها عن حقائقها ، ويؤولها كما تأولها هؤلاء - مشايخي الفقهاء المتكلمون - مثل تأويلهم الاستواء بالاستيلاء ، والنزول بنزول الأمر وغير ذلك • ولم أجد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يحذر الناس من الايمان بما يظهر من كلامه في صفته لربه من الفوقية واليدين وغيرهما ، مثل أن ينقل عنه

مقالة تدل على أن لهذه الصفات معاني آخر باطنة غير ما يظهر من مدلولها، مثل فوقية المرتبة ، ويد النعمة ، وغير ذلك • وأجد الله عز وجل يقول : (الرحمن على العرش استوى) (خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) في سبعة مواضع ، وقال الله تعالى : (يخافون ربهم من موقعهم) ، وقال الله تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه) ، وقال الله تعالى : (بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) ، وقال الله تعالى : (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ، أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) ، وقال الله تعالى : (قل نزل به روح القدس من ربك) ، وقال الله عن فرعون : (قال : يا هيمان ؟ ابن لي صرحا ، لملي أبلغ الأسباب ، أسباب السموات ، فاطلع إلى اله موسى ، واني لأظنه كاذبا) ، وهذا يدل على أن موسى أخبره بأن ربه تعالى فوق السماء ، ولهذا قال : (واني لأظنه كاذبا) ، وقال : (الله ذي المعارج ، تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) •

ثم أجد الرسول صلى الله عليه وسلم لما أراد الله أن يخصه بقرينه عرج به من سماء إلى سماء ، حتى كان قاب قوسين أو أدنى •

ثم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ، للجارية : « أين الله ؟ فقالت في السماء ، فلم ينكر عليها بحضرة أصحابه كي لا يتوهموا أن الأمر خلاف ما هو عليه ، بل أقرها ، وقال أعتقها ، فانها مؤمنة ، وعن معاوية بن الحكم السلمي ، قال قلت يا رسول الله ؟ أفلا أعتقها ؟ قال : « ادعها ، فدعونها ، فقال لها : « أين الله ؟ » ، قالت في السماء ، قال : « من أنا ؟ » ، قالت : أنت رسول الله ، قال : « أعتقها ، فانها مؤمنة » • رواه مسلم ، ومالك في موطئه •

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » أخرجه الترمذي ، وقال : حسن صحيح •

وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « من اشتكى منكم بأْساً ، أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء ، قدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض ، كما رحمتك في السماء والأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك ، وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيراً » أخرجه أبو داود .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : « بعث علي من اليمن بذهبية في أديم مقروص لم تحصل في ترابها ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة : زيد الخير ، والأقرع بن حابس ، وعينة بن حصن ، وعلقمة بن علاثة ، أو عامر بن الطفيل ، شك عمارة ، فوجد من ذلك بعض الصحابة من الأنصار وغيرهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ، يأتيني خبر السماء مساء وصباحاً » . أخرجه البخاري ، ومسلم .

وعن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن حصين ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح قالوا أخرجني أيتها النفس الطيبة ، كانت في الجسد الطيب ، أخرجني حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها ، فيقال من هذا ؟ فيقول : فلان ، فيقولون مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، أدخلني حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل ، الحديث .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه ،

الا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها ، أخرجه البخاري ، ومسلم .

وعن أبي داود ، ثنا محمد بن الصباح ، ثنا الوليد بن أبي ثور ، عن سماك ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس ابن عبد المطلب ، قال : دكت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بهم سحابة ، فنظر إليها فقال : ما سمون هذه ؟ قالوا السحاب ، قال : والمزن ، قالوا : والمزن ، قال : والمان ، قالوا : والمان ، قال : هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا لا ندري ، قال ان مابعد بينهما اما واحدة ، واما اثنتان ، واما ثلاثة وسبعون سنة ، ثم السماء فوق ذلك ، حتى عسد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء الى السماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ، بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين السماء الى السماء ، ثم على ظهورهم العرش أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء الى السماء ثم الله عز وجل فوق ذلك .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق : ان رحمتي سبقت غضبي ، وهو عنده فوق العرش » أخرجه البخاري .

وعن محمد بن اسحق عن معبد بن كعب بن مالك ، أن سمع بن معاذ لما حكم في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد حكمت حكما حكم الله به من فوق ، سبعة أرقعة ،

وحديث المراج : عن أنس بن مالك ، ان مالك بن صعصعة حدثه : « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به ، وساق الحديث الى أن قال : فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم وليلة ، فرجعت ، فمررت على موسى ، فقال بم أمرت ؟ قال : أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة ، قال : ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة ، واني قد خبرت الناس قبلك ، وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة ، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف

لأمتك ، قال : فرجعت ، فوضع عني عشرا ، فرجعت الى موسى فقال مثل ذلك ، فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا خمس مرات في كلها ، يقول :

رجعت الى موسى ، ثم رجعت الى ربي ، • أخرجه البخاري ، ومسلم •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم ، وهو بهم أعلم ، كيف تركتم عبادي ؟ » الحديث ، متفق عليه •

وعن ابن عمر ، قال : « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه أبو بكر ، فأكب عليه ، وقبل وجهه وقال : بأبي أنت وأمي ، طبت حيا وميتا ، وقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت » • رواه البخاري

وعن محمد بن فضل عن فضيل بن غزوان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : « كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول : ان الله زوجني من السماء ، وفي لفظ : زوجكن أهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات » • أخرجه البخاري • وفي حديث جابر ابن مطعم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله فوق عرشه ، فوق سمواته ، وسمواته فوق أرضه مثل القبة ، وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده مثل القبة » •

وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء » • وحديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « اسري به مرت به رائحة طيبة » فقال : « يا جبرئيل ، ما هذه الرائحة ؟ فقال : هذه رائحة مائطة ابنة فرعون وكانت تمشطها فوق المشط من يدها ، فقالت بسم الله ، فقالت ابنته : أبي ؟ فقالت : لا بل رب أبيك • فأخبرت أباها ، فدعى بها ، فقال ألك رب غيري ؟ قالت : ربي وربك الله الذي في

السماء • وأمر بنقرة نحاس فأحيت ثم دعا بها وبولدها فالتقاهما فيها •
الحديث رواه الدرامي وغيره •

وروى الدرامي ، وغيره بإسناده الى أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي
الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما ألقى إبراهيم في
النار ، قال : اللهم ، انك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد أعبدك » •
وأما الآثار عن الصحابة في ذلك فكتيرة ، منها :

قول عمر رضي الله عنه ، عن خولة لما استوقفته فوقف لها ، فسل
عنها ، فقال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات •
وعبد الله بن رواحة لما وقع على جارية له ، فقالت امرأته : فعلتها !!
قال : أما أنا فأقرأ القرآن ، فقالت : أما أنت فلا تقرأ القرآن وأنت جنب ،
فقال :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام ملائكة الاله مسومينا
وابن عباس لما دخل على عائشة رضي الله عنها ، وهي في النزع ، فقال :
كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم - ولم يكن يحب الا طيباً - وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات •
وكذلك نجد أكابر العلماء كمبد الله بن المبارك رضي الله عنه ، صرح
بمثل ذلك :

روى عثمان بن سعيد الدرامي ، قال : حدثنا الحسن بن
الصباح ، قال : ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، عن ابن المبارك ، قيل له :
كيف نعرف ربنا ، قال : بأنه فوق السماء على العرش بائن من خلقه •

فصل

فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال ، حتى لطف الله بي ، وكشف لهذا الضعيف عن وجه الحق كشفاً اطمئن اليه خاطره ، وسكن به سره ، وبرهن الحق في نوره ، وها أنا واصف بعض ذلك ان شاء الله تعالى .

والذي شرح الله صدرى له في حكم هذه الثلاث المسائل :

الأولى : مسألة (العلو ، والفوقية ، والاستواء)

وهو : ان الله عز وجل كان ولا مكان ، ولا عرش ، ولا ماء ، ولا فضاء ، ولا هواء ، ولا خلاء ، ولا ملاء . وانه كان منفرداً في قدمه وأزليته ، متوحداً في فردانيته ، سبحانه وتعالى في تلك الفردانية ، لا يوصف بأنه فوق كذا اذ لا شيء غيره ، هو سابق التحت والفوق الذين هما جهتا العالم ، وهما لازمان له ، والرب تعالى في تلك الفردانية منزّه عن لوازم الحدوث .

فلما اقتضت الارادة المقدسة بخلق الاكوان المحدثه المخلوقة المحدودة ذوات الجهات ، اقتضت الارادة أن يكون الكون له جهات من العلو والسفل . وهو سبحانه منزّه عن صفات الحدوث ، فكون الأكوان وجعل لها جهتي العلو والسفل .

واقترضت الحكمة الالهية أن يكون الكون في جهة التحت ، لكونه مربوباً مخلوقاً ، واقترضت العظمة الربانية أن يكون هو فوق الكون ، باعتبار الكون المحدث لا باعتبار فردانيته ، اذ لا فوق فيها ولا تحت ، والرب سبحانه وتعالى كما كان في قدمه وأزليته وفردانيته لم يحدث له في ذاته ولا في صفاته ما لم يكن في قدمه وأزليته ، فهو الآن كما كان .

لكن لما أحدث المربوب المخلوق ذا الجهات ، والحدود ، والخلاء ،
والملاء ، والفوقية ، والتحتية ، كان مقتضى حكم العظمة للربوبية أن يكون
فوق ملكه ، وأن تكون المملكة تحته باعتبار الحدوث من الكون ، لا باعتبار
القدم من المكون ، فإذا أشير اليه بشيء يستحيل أن يشار اليه من الجهة
التحتية ، أو من جهة اليمنة أو اليسرة ، بل لا يليق أن يشار اليه الا من جهة
المعلوم والفوقية ثم الاشارة هي بحسب الكون ، وحدوثه ، وأسفله . فالاشارة
تقع على أعلى جزء من الكون حقيقة ، وتقع على عظمة الرب تعالى كما يليق
به ، لا كما يقع على الحقيقة المقولة عندنا في أعلى جزء من الكون ، فانها
اشارة الى جسم ، وتلك اشارة الى اثبات .

اذا علم ذلك فالاستواء صفة له كانت في قدمه ، لكن لم يظهر حكمها
الا عند خلق العرش ، كما أن الحساب صفة قديمة له لا يظهر حكمها الا في
الآخرة . وكذلك التجلي في الآخرة لا يظهر حكمه الا في محله .

فاذا علم ذلك فالأمر الذي يهرب المتأولون منه ، حيث أولوا الفوقية
بفوقية المرتبة ، والاستواء بالاستيلاء ، فنحن أشد الناس هربا من ذلك ،
وتزيتها للباري سبحانه وتعالى عن الحد الذي يحصره ، فلا يحد بحد
يحصره ، بل يحد تمييز به عظمة ذاته عن مخلوقاته . والاشارة الى الجهه
انما هو بحسب الكون وأسفله ، اذ لا يمكن الاشارة اليه الا هكذا .

وهو في قدمه سبحانه منزّه عن صفات الحدوث ، وليس في القدم
فوقية ولا تحتية ، وان من هو محصور في التحت لا يمكنه معرفة باريه الا
من فوقه ، فتقع الاشارة الى العرش حقيقة اشارة مقولة ، وتنتهي الجهات
عند العرش ، ويبقى ما وراءه لا يدركه العقل ، ولا يكيفه الوهم ، تقع
الاشارة عليه كما يليق به مجعلا مثبتاً ، لا مكيفاً ولا ممثلاً .

وجه آخر من البيان : هو أن الرب سبحانه ثابت الوجود ، ثابت الذات ، له ذات مقدسة متميزة عن مخلوقاته ، يتجلى يوم القيامة للأبصار ، ويحاسب العالم فلا يجعل ثبوت ذاته وتميزها عن مخلوقاته ، فإذا ثبت ذلك ، فقد أوجد الأكوان في محل وحيز ، وهو سبحانه في قدمه منزّه عن المحل والحيز ، فيستحيل شرعاً وعقلاً عند حدوث العالم أن يحل فيه ، أو يختلط به ، لأن القديم لا يحل في الحادث ، وليس هو محلاً للحوادث ، فلزم أن يكون باثناً عنه ، وإذا كان باثناً عنه ، فيستحيل أن يكون العالم في جهة الفوق ، وأن يكون الرب سبحانه في جهة التحت ، هذا محال شرعاً وعقلاً ، فيلزم أن يكون فوقه بالفوقية اللائقة به انسي لا تكيف ، ولا تمثل ، بل يعلم من حيث الجملة والثبوت ، لا من حيث التمثيل والتكيف .

وقد سبق الكلام في أن الإشارة الى الجهة انما هو باعتبارنا ، لأننا في محل وحيز وحد ، والقدم لا فوق فيه ولا جهة . ولا بد من معرفة الموجد ، وقد ثبت بينوته عن مخلوقاته ، واستحالة علوها عليه ، فلا يمكن معرفته والإشارة بالدعاء اليه الا من جهة الفوق ، لأنها أنسب الجهات اليه ، وهو غير محصور فيها بل هو كما كان في أزليته وقدمه ، فإذا أراد المحدث أن يشير الى القديم فلا يمكنه ذلك الا بالإشارة الى الجهة الفوقية ، لأن المشير في محل له فوق وتحت ، والمشار اليه قديم باعتبار قدمه ، لا فوق هناك ولا تحت ، وباعتبار حدوثنا وتسلفنا هو فوقنا . فإذا أشرنا اليه تفع الإشارة عليه كما يليق به ، لا كما توهمه في الفوقية المنسوبة الى الأجسام ، لكننا نعلمها من جهة الاجمال والثبوت لا جهة التمثيل ، والله الموفق للصواب .

ومن عرف هيئة العالم ، ومراكزه من علم الهيئة ، وأنه ليس له الا جهتا العلو والسفل ، ثم اعتقد بينونية خالقه عن العالم ، فمن لوازم البينونة أن يكون فوقه ، لأن جميع جهات العالم فوق ، وليس الا المراكز وهو الوسط .

فصل

إذا علمنا ذلك واعتدناه ، تخلصنا من شبه التأويل ، عماوة التعطيل ،
وحماقة التشبيه والتمثيل ، وأثبتنا علو ربنا ، وفوقيته ، واستواءه على عرشه ،
كما يليق بجلاله وعظمته ، والحق واضح في ذلك ، والصدر يتشرح له •
فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة ، مثل تأويل الاستواء بالاستيلاء
وغيره ، والوقوف في ذلك جهل وعي ، مع أن الرب سبحانه وصف لنا نفسه
بهذه الصفات لنعرفه بها ، فوقفنا عن إثباتها وفيها ، عدول عن المقصود
منه في تعريفنا إياه ، فما وصف لنا نفسه بها إلا لثبت ما وصف به نفسه ، ولا
تقف في ذلك • وكذلك التشبيه والتمثيل حماقة وجهالة ، فمن وفقه الله
للإثبات بلا تحريف ، ولا تكييف ، ولا وقوف ، فقد وقع على الأمر المطلوب
منه إن شاء الله تعالى •

فصل

والذي شرح الله به صدري ، في حال هؤلاء الشيوخ ، الذين أولوا
الاستواء بالاستيلاء ، والنزول بنزول الأمر ، واليدين بالتمتين والقدرتين ، هو
علمي بأنهم ما فهموا في صفات الرب إلا ما يليق بالمخلوقين ، فما فهموا عن الله
استواء يليق به ، ولا نزولا يليق به ، ولا يدين تليق بعظمته بلا تكييف
ولا تشبيه ، فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه ، وعطلوا ما وصف الله
به نفسه •

ونذكر بيان ذلك إن شاء الله تعالى فنقول : لا ريب أننا نحن وإياهم
متفقون على إثبات صفات الحياة ، والسمع ، والبصر ، والعلم ، والقدرة ،
والإرادة ، والكلام لله تعالى • ونحن قطعاً لا ننقل من الحياة إلا هذا العرض
الذي يقوم بأجسامنا • وكذلك لا ننقل من السمع والبصر إلا أعراضا

تقوم بجوارحنا • فكما أنهم يقولون : حياته ليست بعرض ، وعلمه كذلك ، وبصره كذلك ، هي صفات كما يليق به ، لا كما يليق بنا ، فكذلك نقول نحن : حياته معلومة وليست مكيفة ، وعلمه معلوم وليس مكيفاً ، وكذلك سمعه وبصره معلومان ، وليس جميع ذلك أعراضاً ، بل هو كما يليق به • ومثل ذلك بعينه فوقيته واستواؤه ونزوله • فوقيته معلومة – أعني ثابتة كثبوت حقيقة السمع ، وحقيقة البصر ، فانهما معلومان ، ولا يكفیان – كذلك فوقيته معلومة ثابتة غير مكيفة كما يليق به ، واستواؤه على عرشه معلوم ثابت كثبوت السمع والبصر ، غير مكيف ، وكذلك نزوله ثابت معلوم ، غير مكيف بحركة وانتقال يليق بالخلق ، بل كما يليق بعظمته وجلاله • وصفاته معلومة من حيث الجملة والثبوت ، غير مقولة له من حيث التكيف والتحديد ، فيكون المؤمن بها مبصراً من وجه أعمى من وجه ، مبصراً من حيث الاثبات والوجود ، أعمى من حيث التكيف والتحديد • وبهذا يحصل الجمع بين الاثبات لما وصف الله به نفسه وبين نفى التحريف والتشبيه والوقوف ، وذلك هو مراد الله تعالى منا في ابراز صفاته لنا لتعرفه بها ، ونؤمن بحقائقها ، ونفني عنها التشبيه ، ولا نعطلها بالتحريف والتأويل ، لافرق بين الاستواء والسمع ، ولا بين النزول والبصر ، لأن الكل ورد في النص •

فان قالوا لنا : في الاستواء شبهتهم •

نقول لهم : في السمع شبهتهم ، ووصفتم ربكم بالعرض !!

وان قالوا : لا عرض ، بل كما يليق به •

قلنا : في الاستواء والفوقية لاحصر ، بل كما يليق به •

فجميع ما يلزمونا في الاستواء ، والنزول ، واليد ، والوجه ، والقدم ، والضحك ، والتعجب ، من التشبيه نلزمهم به في الحياة ، والسمع ، والبصر ، والعلم • فكما لا يجعلونها أعراضاً ، كذلك نحن لا نجعلها جوارح ، ولا مما يوصف به المخلوق !!

وليس من الانصاف أن يفهموا في الاستواء ، والتزول ، والوجه ،
واليد ، صفات المخلوقين ، فيحتاجون الى التأويل والتحريف • فان فهموا
في هذه الصفات ذلك فيلزمهم أن يفهموا في الصفات السبع ، صفات المخلوقين
من الاعراض !!

فما يلزمونا في تلك الصفات ، من التشبيه ، والجسمية ، تلزمهم في
هذه الصفات من المرضية • وما ينزهون ربهم به في الصفات السبع ،
وينفونه عنه من عوارض الجسم فيها ، فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات ،
التي ينسبونا فيها الى التشبيه سواء بسواء •

ومن أنصف عرف ما قلناه واعتقده ، وقبل تصيحنا ، ودان الله بآيات
جميع صفاته هذه وتلك ، ونفى عن جميعها التطليل ، والتشبيه ، والتأويل ،
والوقوف ، وهذا مراد الله تعالى منا في ذلك • لأن هذه الصفات وتلك جاءت
في موضع واحد ، وهو الكتاب والسنة : فاذا أثبتنا تلك بلا تأويل ، وحررنا
هذه ، وأولناها ، كان كمن آمن ببعض الكتاب ، وكفر ببعض ، وفي هذا
بلاغ وكفاية •

فصل

واذا ظهر هذا التأويل وبان ، انحلت الثلاث المسائل بأسرها وهي :

• مسألة الصفات من التزول والوجه واليد وأمثالها •

• ومسألة العلو والاستواء •

• ومسألة الحرف والصوت •

أما مسألة العلو فقد مر ما فتحه الله تعالى •

أما مسألة الصفات فتساق مساق مسألة العلو ، ولا يفهم منها ما يفهم
من صفات المخلوقين ، بل يوصف الرب تعالى بها كما يليق بجلاله وعظمته ،
فينزل كما يليق بجلاله وعظمته • ويداء كما يليق بجلاله وعظمته • ووجهه
الكريم كما يليق بجلاله وعظمته ، وكيف ينكر الوجه الكريم ويحرف؟!

وقد قال سبحانه وتعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » . وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه : « سألك لنة النظر الى وجهك » .
واذا ثبتت صفة الوجه بهذا الحديث ، وبغيره من الآيات والنصوص ،
فكذلك صفة اليدين ، والضحك ، والتعجب . ولا يفهم من جميع ذلك
الا ما يليق بالله عز وجل وعظمته ، لا ما يليق بالمخلوقات من الأعضاء
والجوارح ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

واذا ثبت هذا الحكم في الوجه ، فكذلك في اليدين ، والتبضتين ،
والقدم ، والضحك ، والتعجب ، كل ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته ،
فيحصل بذلك اثبات ما وصف الله به نفسه في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله
عليه وسلم . ويحصل أيضاً في التشبيه والتكليف في صفاته ، ويحصل
أيضاً ترك التأويل والتحريف المؤدي الى التعطيل . ويحصل بذلك أيضاً
عدم الوقوف بآيات الصفات وحقاتها على ما يليق بجلال الله وعظمته ، لا على
ما تنقل نحن من صفات المخلوقين .

وأما مسألة الحرف والصوت فتساق هذا المساق .

فإن الله تعالى قد تكلم بالقرآن المجيد بجميع حروفه ، فقال تعالى :
« المص » ، وقال : « ق » ، والقرآن المجيد .

وكذلك جاء الحديث : « فينادي يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد
كما يسمعه من قرب » . وفي الحديث : « لا أقول : « ألم » حرف ، ولكن
ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

فهؤلاء ما فهموا من كلام الله الا ما فهموه من كلام المخلوقين ، قالوا :
إذا قلنا بالحرف فإن ذلك يؤدي الى القول بالجوارح واللهوات . وكذلك
إذا قلنا بالصوت أدى ذلك الى الحلق والحنجرة . فسلوا بهذا من التخييط
كما عملوا فيما تقدم من الصفات .

والتحقيق هو : ان الله تعالى تكلم بالحروف كما يليق بجلاله وعظمته ،
فانه قادر ، والقادر لا يحتاج الى جوارح ولا الى لهوات . وكذلك له صوت

يليق به يسمع ، ولا يفتر ذلك الصوت المقدس الى الحلق والحنجرة •
فكلام الله كما يليق به ، وصوته كما يليق به • ولا تنفي الحرف والصوت
عن 'كلامه سبحانه لافتقارهما منا الى الجوارح واللهوات ، فانهما في جنب
الحق لا يفتران الى ذلك • وهذا ينشرح الصدر له ، ويستريح الانسان
به من التصف والتكلف ، بقوله : هذا عبارة عن ذلك •

فان قيل : هذا الذي يقرأه القارىء هو عين قراءة الله وعين تكلمه هو ؟
قلنا : لا ، بل القارىء يؤدي كلام الله ، والكلام انما ينسب الى من
قاله مبتدئاً ، لا الى من قاله مؤدياً مبلغاً • ولفظ القارىء في غير القرآن مخلوق •
وفي القرآن لا يتميز اللفظ المؤدي عن الكلام المؤدي عنه ، ولهذا منع السلف
عن قول : لفظي بالقرآن مخلوق ، لأنه لا يتميز ، كما منعوا عن قول :
لفظي بالقرآن غير مخلوق • فان لفظ الصبد في غير التلاوة مخلوق ، وفي
التلاوة مسكوت عنه ، كيلا يؤدي الكلام في ذلك الى القول بخلق القرآن •
وما أمر السلف بالسكوت عنه يجب السكوت عنه • واقه الموفق والعين •

فصل

الصبد اذا ايقن أن الله تعالى فوق السماء ، عال على عرشه بلا حصر ،
ولا كيفية ، وأنه الآن في صفاته كما كان في قدمه ، كان قلبه قبله في صلاته ،
وتوجهه ، ودعائه • ومن لا يعرف ربه بأنه فوق السماء على عرشه فانه يبقى
ضائعاً لا يعرف وجهة مصوده ، لكن ربما عرفه بسمعه ، وبصره ، وقدمه ،
وتلك بلا هذا معرفة ناقصة ، بخلاف من عرف أن الهه الذي يصبه فوق
الاشياء ، فاذا دخل في الصلاة وكبر توجه قلبه الى جهة العرش ، منزهاً له
تعالى ، مفرداً له كما أفرد في قدمه وأزليته ، عالماً أن هذه الجهات من
حدودنا ولوازمنا ، ولا يمكننا الاشارة الى ربه في قدمه وأزليته الا بها ، لأننا
محدثون والمحدث لا بد له في اشارته الى جهة ، فتقع تلك الاشارة الى ربه

كما يليق بعظمته ، لا كما يتوهمه هو من نفسه •
ويعتقد أنه في علوه قريب من خلقه ، وهو معهم بعلمه ، ويسمعه ،
وبصره ، واحاطته ، وقدرته ، ومشيتته ، وذاته ، فوق الأشياء فوق العرش •
ومتى شعر قلبه بذلك في الصلاة أشرق قلبه ، واستار ، وأضاء بأنوار المعرفة
والإيمان ، وعكفت أشعة العظمة على قلبه ، وروحه ، ونفسه ، فأنشراح لذلك
صدره ، وقوي إيمانه ، ونزه ربه عن صفات خلقه ، من الحصر والحلول ،
وذاق حيثن شيئاً من أذواق السابقين المقربين ، بخلاف من لا يعرف وجهة
معبوده ، وتكون الجارية راعية الغنم أعلم بالله منه ، فانها قالت : في السماء ،
عرفته بأنه في السماء لما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جارية
أين الله ؟ قالت : في السماء وأقرها على ذلك • فان (في) تأتي بمعنى (على)
كقوله : (ينيهون في الأرض) أي على الأرض ، وكقوله : (لأصلبنكم في
جنود النخل) أي على جنود النخل • فمن تكن الجارية أعلم بالله منه
لكونه لا يعرف وجهة معبوده ، فانه لا يزال مظلم القلب ، لا يستتير بأنواع
المعرفة والإيمان • ومن أنكر هذا القول ، فليؤمن به ، وليجرب ، ولينظر
الى مولاه من فوق عرشه بقلبه مبصراً من وجه ، أعمى من وجه كما سبق ؛
مبصراً من جهة الآيات والوجود والتحقيق ، أعمى من جهة الحصر ،
والتحديد ، والتكليف • فانه اذا علم ذلك وجد نعمته ان شاء الله تعالى ،
ووجد بركته ونوره عاجلاً وأجلاً ، ولا ينبتك مثل خير ، والله الموفق
والمعين •

وقد تكرر في القرآن المجيد ذكر القوية كقوله : • يخافون ربهم من
موقعهم ، • • الى يصعد الكلم الطيب ، • • وهو القاهر فوق عباده ، • • لأن
موقعته سبحانه وتعالى وعلوه على كل شيء ذاتي له ، فهو العلمي بالذات ،
والعلو صفته اللائقة به ، كما أن السفل والانحطاط ذاتي للأكوان عن
رتبة ربوبيته ، وعظمته ، وعلوه والعلو والسفل حد بين الخالق والمخلوق
يميز به عنه • وهو سبحانه علي بالذات ، كما كان قبل خلق الأكوان ،

وما سواء متسفل بالذات • وهو سبحانه الطي على عرشه يدبر الأمر من السماء الى الارض ، ثم يعرج اليه : فيحيي هذا ، ويميت هذا ، ويمرض هذا ، ويشفي هذا ، ويمز هذا ، ويذل هذا ، وهو الحي القيوم القائم نفسه ، وكل شيء قائم به •

مرحم الله عبداً وصلت اليه هذه الرسالة ولم يعالجها بالانكار ، واحقر الى ربه في كشف الحق آناء الليل وأطراف النهار ، وتأمل النصوص في الصفات ، وفكر بقله في تزولها وفي المضي الذي نزلت له ، وما الذي أريد علمها من المخلوقات • ومن فتح الله قلبه عرف أنه ليس المراد الا معرفة الرب بها ، والتوجه اليه بها ، وإثباته له بحقائقها وأعيانها كما يليق بجلاله وعظمته ، بلا تأويل ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل ، ولا حمود ولا وقوف ، وفي ذلك ملاح لمن اعتبر ، وكفاية لمن استبصر



القصة الجميلة
للإمام العلامة ابن قيم الجوزية

ترجمة الإمام ابن القيم

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي
الدمشقي - المعروف بابن قيم الجوزية

أحد الأئمة الاعلام ، كان اماماً في التفسير ، والحديث ، والفقه ،
والاصول ، والعربية ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر . لازم شيخ الاسلام
ابن تيمية ، وامتنح منه ، وأوذى مرات من علماء السوء وحكام الظلم ،
وحبس منفرداً عن شيخه .

شهد له علماء زمانه بالتقوى والورع وكثرة العبادة ، وتشهد له
مصنفاته بطول الباع في كل ما حثه من علوم . وقد قاربت مؤلفاته المائة محله .
ولد سنة ٦٩١ وتوفي سنة ٧٥٢ ودفن بمقبره الباب الصغير بدمشق .
وفيه معروف حتى الآن - عليه رحمة الله ورضوانه

وهذه ميمية الفاضل الجيهنذ ، الامام العلامة ، مخر المسلمين

محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،

أسكنه الله مسيح جنانه ، وصب على ثراه صلب عفوه وغفرانه
قال عليه الرحمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّهِ نَسْتَعِينُ

إذا طلعت شمس النهار فانها	أمانة تسليمي عليكم فسلموا
سلام من الرحمن في كل ساعة	وروح وريحان ، وفضل وأنعم
على الصالح والاخوان والولد والأولى	رعوم باحسان مجادوا وأنموا
وسائر من للسنة المحضة اقتضى	وما زاغ عنها فهو حق مقدم
أولئك أتباع النبي وحزبه	ولولا هم ما كان في الأرض مسلم
ولولا هم كادت تميد بأهلها	ولكن روايسها وأوتادها هم
ولولا هم كات ظلاما بأهلها	ولكن هم فيها بدور وأنجم
أولئك أصحابي فحي هلا بهم	وحي هلا بالطيبين وانعم
لكل امرئ منهم سلام يخصه	يلطفه الأدنى اليه ونعم
فيا محسنًا ؛ بلغ سلامي ، وقل لهم :	محبتكم يدعو لكم ، ويسلم
ويا لاثمي في جهنم ولولائهم	تأمل ، هناك الله ، من هو ألوم
بأي دليل أم بأية حجة	تري جهنم عاراً علي ، وتقسم
وما المار الا بغضهم واجتابهم	وحب عداهم ذاك عار ومائم
أما والذي شق القلوب ، وأودع	المحبة فيها حيث لا تصرم
وحملها قلب المحب ، وانه	ليصف عن حمل القميص ، ويألم
وذللها حتى استكاثت لصولة المحبة ، لا تلوي ، ولا تلعثم	
وذلل فيها أنفساً دون ذلها	حياض الثابا فوقها ، وهي حوم
لأتم على قرب الديار وبمدها	أحبنا ، ان غبتم أو حضرتم

سجة صب شوقه ليس يكتف !!
تكدت بث الوجد لو تكلم
وكادت عرى الصبر الجميل تقصم
وأوهما ، لكنها توهم
فلي جحاما مريع ومخيم
وقد ضل عنه صبره فهو مغرم
وأومي الى أوطانكم وأسلم
وفي قلبه نار الأسى تضرم

★ ★ ★

ولبوا له عند المهل ، وأحرموا
لعزة من نحو الوجوه وتسلم
لك الملك والحمد الذي أنت تعلم
فلما دعوه كان أقرب منهم
وغيراً ، وهم فيها أسر وأنهم
ولم يشتم لذاتهم والتعم
رجالا وركبانا ، ولله أسلموا
قلوب الورى شوقاً اليه تضرم
لأن شقاهم قد ترحل عنهم
وأخرى على آثارها لا تقدم !! (١)
فينظر من بين الدموع ، ويسجم
وزال عن القلب الكيب التألم
الى أن يعود الطرف ، والشوق أعظم
الى نفسه الرحمن ، فهو المعظم

سلوا نسيمات الريح كم قد تحملت
وشاهد هذا أنها في هبوبها
وكت اذا ما اشتد بي الشوق والجوى
أعلل نفسي بالتلاقي وقربه
وأتمتع طرفي وجهة اتم بها
وأذكر بيتاً قاله بعض من خلا
أسأل عنكم كل غاد ورائح
وكم يصبر المشتاق عن يحبه

أما والذي حج المحبون بيته
وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضاً
يهلون باليداء : ليك ربنا
دعاهم فلبوه رضى ومجبة
تراهم على الأنضاء شغراً رؤوسهم
وقد فارقوا الأوطان والأهل رغبة
يسرون من أقطارها وفجاجها
ولما رأت أبصارهم بيته الذي
كانهم لم ينصبوا قط قلبه
فله كم من عبرة مهراقة
وقد شرقت عين المحب بدمعها
اذا عاينته المين زال ظلامها
ولا يصرف الطرف الماين حسنه
ولا عجب من ذا فحين أضافه

(١) الأصل لا تكلم . وختمت للوزن

كسأه من الاجلال أعظم حلة
 فمن أجل ذا كل القلوب تحبه
 وراحوا الى التعريف (١) يرجون رحمة
 فله ذاك الموقف الأعظم الذي
 ويدنو به الجبار جل جلاله
 يقول : عبادي قد أتوني محبة
 فأشهدكم أنني غفرت ذنوبهم
 فبشراكم يأهل ذا الموقف الذي
 فكم من عتيق فيه كمل عقه
 وما رؤي الشيطان أعيق في الوري
 وذاك لأمر قد رآه فظافه
 وما عانت عيناه من رحمة أنت
 بنى ما بنى ، حتى اذا ظن أنه
 أتى الله بناءاً له من أسسه
 وكهم قدر ما يعلو البناء ويتهي
 وراحوا الى جمع ، فباتوا بمشعر الحرام (٢) ، وصلوا الفجر ، ثم تقدموا
 الى الجمرة الكبرى يريدون رميها
 منازلهم للنحر يبقون ضله
 فلو كان يرضي الله نحر نفوسهم
 كما بنلوا عند الجهاد نحورهم
 ولكنهم دانوا بوضع رؤوسهم
 ولما قضوا ذلك التفت الذي
 دعاهم الى البيت العتيق زيارة

عليها طراز بالملاحاة معلم
 وتخضع اجلالاً له ، وتعظم
 ومفطرة ممن وجود ويكرم
 كموقف يوم المرض بل ذاك أعظم
 يباهي بهم أملاكه ، فهو أكرم
 واني بهم بر أجود ، وأرحم
 وأعطيهم ما أملوه ، وأنهم
 به يغفر الله الذنوب ، ويرحم
 وآخر يستسمي ، وربك أرحم
 وأحر منه عندها ، وهو الأم
 فاقبل يحثو التراب غيظاً ، ويلطم
 ومفطرة من عد ذي العرش قسم
 تمكن من بنيانه ، فهو محكم
 فخر عليه ساقطاً يتهدم
 اذا كان يبيبه ، وذو العرش يهدم !!
 ولوقت صلاة العيد ، ثم تيمموا
 واجياء نك من أيهم يعظم
 لدانوا به طوعاً ، وللأمر سلموا
 لأعدائه حتى جرى منهم الدم
 وذلك ذل للصيد وميسم
 عليهم ، وأوفوا نذرهم ، ثم تمموا
 فيا مرجأ بالزائرين ، وأكرم

(٢) عرف القوم اذا سمعوا عرات

(٢) هو مزدلفة

فله ما أبهى زيارتهم له !!
 والله أفضل هناك ونعمة ،
 وعادوا الى تلك المنازل من منى
 أقاموا بها يوماً ويوماً وثالثاً
 وراحوا الى رمي الجمار عشية
 فلو أبصرت عينك موقفهم بها
 ينادونه : يارب ؟ يارب ؟ اتنا
 وما نحن نرجوا منك ما أنت أهله
 ولما قضوا من منى كل حاجة
 الى الكعبة البيت الحرام عشية
 ولما دنى التوديع منهم وأيقنوا
 ولم يبق الا وقفة لمودع
 ولله أكباد خالك أودع
 ولله أنفاس يكاد يحرقها
 فلم تر الا باهتاً متحيراً
 رحلت ، وأشواقى اليكم مقيمة
 أودعكم ، والشوق يثني أعنتي
 هناك لا تريب يوماً على امرئ
 فياسقين العيس ؟ بالله ربكم
 وقولوا محب قادة الشوق نحوكم
 قضى الله رب العرش فيما قضى به
 وجبكم أصل الهدى ، ومداره
 وفنى عظام الصب بعد ممانه
 فيأبها القلب الذي ملك الهوى
 وحام لا تصحو ؟! وقد قرب المدى

وقد حصلت تلك الجوائز قسم
 وير واحسان ، وجود ومرحم
 ونالوا منهاهم عندها ، وتعموا
 وأذن فيهم بالرجل وأعلموا
 شعارهم التكبير والله معهم
 وقد بسطوا تلك الأكف ليرحموا
 عيدك ، لا ندعوا سواك ، وتعلم
 فأنت الذي تطي الجزيل وتمم
 وسالت بهم تلك البطاح قدما
 وطافوا بها سباً ، وصلوا ، وسلموا
 بأن التداني حله متصرم
 فله أجزان هناك تسجم !!
 الغرام بها !! فالتار فيها تضرم
 يذوب المحب المستهام التيسم
 وآخر يدي شجوه يترنم
 ونار الأمسى منى تشب وتضرم
 وقلبي أسى في حماكم مخيم
 اذا ما بدا منه الذي كان يكم
 قفوا لي على تلك الربوع ، وسلموا
 قضى نجه فيكم تعيشوا وتسلموا
 بأن الهوى يعمي القلوب ويكم
 عليه ، وفوز للمحب ، ومنظم
 وأشواقه وقف عليه محرم
 أزممه ، حتى متى ذا التلوم ؟!
 ودنت كؤوس السير ، والناس نوم

بلى ؟ سوف تصحون حين ينكشف النطا
 وياموقداً ناراً لتسرك ضوءها
 أهذا جنى العلم الذي قد غرسته ؟
 وهذا هو الحظ الذي قد رضىته
 وهذا هو الربح الذي قد كسبته ؟
 بخلت بشيء لا يضرك بذله
 بخلت بهذا الحظ الخسيس دناءة
 وبعت نيماً لا اقتضاء له ولا
 فهلا عكست الأمر ان كنت حازماً
 وتهتم ما تبني بكفك جاهداً
 وعند مراد الله تفتى كبيت
 وعند خلاف الأمر تحتج بالقضا
 تنزه منك النفس عن سوء فعلها
 تحل اموراً أحكم الشرع عقدها
 وتفهم من قول الرسول خلاف ما
 مطيع لداعي النبي عاص لرشده
 مضيق لأمر الله قد غش نفسه
 بطيء عن الطاعات أسرع للخطا
 وتزعم مع هذا بأنك عارف
 وما أنت الا جاهل ثم ظالم
 اذا كان هذا نصح عبد لنفسه
 وفي مثل هذا الحال قد قال من مضى
 فان كنت لا تدري فلك مصيبة
 ولو تبصر الدنيا وراء ستورها
 كحلم بطيف زار في النوم وانقضى

ويبدو ذلك الأمر الذي أنت تكتم
 وحر لظاهها بين جنيتك يضرهم
 وهذا الذي قد كنت ترجوه يعلم ؟
 لنفسك في الدارين : جاه ودرهم ؟
 لعمرك لا ربح ، ولا الأصل يسلم !!
 وجدت بشيء مثله لا يقوم
 وجدت بدار الخلد لو كنت تفهم
 نظير ببخس عن قليل سيعدم
 ولكن أضحت الحزم لو كنت تعلم
 فأنت مدى الأيام تبني وتهدم
 وعند مراد النفس تسدي وتلحم
 ظهيراً على الرحمن ، للجبر تزعم
 وتضرب أقدار الاله وتظلم
 وتقصد ما قد حله الشرع تبرم
 أراد لأن القلب منك معجم
 الى ربه يوماً يرد ويعلم
 مهين لها أنى يحب ويكرم
 من السيل في مجراه لا يتقسم
 كذبت بقناً في الذي أنت تزعم
 وانك بين الجاهلين مقدم
 فمن ذا الذي منه الهدى يتعلم ؟
 وأحسن فيما قاله المتكلم
 وان كنت تدري فالمصيبة أعظم
 رأيت خالاً في منام سيصرم
 النام ، وراح الطيف ، والعصب مفرم

وظل أرتبه الشمس عند طلوعها
 ومزنة سيف طاب منها مقلها
 ومطمم ضيف لذ منه مساعه
 كذا هذه الدنيا كأحلام نائم
 فجزها ممراً لا مقرأ وكن بها
 أو ابن ميل قال (١) في ظل دوحه
 أخا سفر لا يستقر قراره
 فيأجياً !! كم مصرع وعظت به
 سقتهم كؤوس الحب حتى اذا نشوا
 وأعجب ما في العبد رؤية هذه
 وما ذاك الا أن خمرة جها
 وأعجب من ذا أن أحبابها الأولى
 وذلك برهان على أن قدرها
 وحسبك ما قال الرسول مثلاً
 كما يدلي الانسان في اليم اصبعاً
 ألا ليت شمري هل أيتن ليلة
 وهل أردن ماء الحياة وأرتوي
 وهل تبون أعلامها بعد ما سفت
 وهل أفرشن خدي ترى عباتهم
 وهل ارمين نفسي طريحاً ببابهم
 فيأسفي ، فتنى الحياة وتقضي
 فما منكم بعد ولا عنكم غنى
 ومن شاء فليغضب سواكم فلا اذا

سيقطص في وقت الزوال ، ويفصم
 فوكت سريعاً ، والحرور تضرم
 ويعد قليل حاله تلك تعلم
 ومن بعدها دار البقاء ستقدم
 غريباً تشن فيها حميداً ، وتسلم
 وراح ، وخلى ظلها يتقسم
 الى أن يرى أوطانه ويسلم
 بنها !! ولكن عن مصارعها عموا
 سقتهم كؤوس السم ، والقوم نوم
 المظالم ، والمنمور فيها مقيم
 لتسلب عقل المرء منه وتسلم
 نهين ، وللاعدا تراعي وتكرم
 خناح بعوض أو أدق والألم
 لها ، ولدار الخلد والحق يفهم
 وبزعها منه فما ذاك يقسم
 على حذر مها ، وأمرى مبرم
 على ظمأ من حوضه ، وهو مغمم
 على ريمها تلك السواقي فتعلم
 خضوعاً لهم كيما يرقوا ويرحموا
 وطير منايا الحب فوقي تحوم
 وذا العتب باق ما بقيتم وعشتم
 ومالي من صبر فأسلو عنكم
 اذا كتم عن عبدكم قد رضىتم

(١) هو من قال يقيل اذا نام في النهار

ولكنها عنكم عقاب وأنتم
ولكنني أرضى به وأسلم
ألا انه حظ عظيم مفخم
تهلل بشراً وجهه يتسم
لكم بلسان الحال ، والقال معلم
لظلماً ، وإن المورد العذب أتم

★ ★ ★

صريح الأمانى عن قريب ستم
سوى جنة ، أو حشر نار تضرم
هي العروة الوثقى التي ليس تفهم
وعض عليها بالتواجد تسلم
مترجع هاتيك الحوادث أوخم
من الله يوم العرض ماذا أجبت
أحباب سواهم سوف يخزى ويندم
ليوم به تبدو عياناً جهنم
مهاو ، ومخدوش ، وناج مسلم
يفصل ما بين المباد ويحكم
فياؤس عبد للخلاق يظلم !!
ولا محسن من أجره ذاك يهضم
كذلك على فيه المهيمن يحتم
تطائر كتب العالمين وتقسم ؟
بالأخرى وراء الظاهر منك تسلم
فيشرق منك الوجه ، أو هو يظلم
يشمر بالفوز العظيم ، ويعلم

وعقبى اصطباري في هواكم حميدة
وما أنا بالشاكي لما ترضونه
وحسبي اتسائي من بعيد اليكم
إذا قيل : هذا عيدهم ومجهم
وما هو قد أبدى الضراعة سائلاً
أجته ؟ عطفاً عليه فاته

فياساهياً ؟ في غمرة الجهل والهوى
أفق قد دنى الوقت الذي ليس بده
وبالسنة الغراء كن متمسكاً
تمسك بها مسك البخيل بما له
ودع عنك ما قد أحدث الناس بعدها
وهي جواباً عندما تسمع التدا
به رسلي لما أتوكم فمن يكن
وخذ من تهي الرحمن أعظم جنة
وينصب ذاك الجسر من فوق متنها
ويأتي اله العالمين لوعده
ويأخذ للمظلوم ربك حقه
وينشر ديوان الحساب وتوضع الموازين بالقسط الذي ليس يظلم
فلا مجرم يخفى ظلامه ذرة
وتشهد أعضاء المسمي بما جنى
فياليت شعري !! كيف حالك عندما
أأخذ باليمنى كتابك أم تسكن
وقراً به كل شيء عملته
قول : كتابي فاقرووه فاته

فان تكن الأخرى فانك قاتل :
فبادر اذا ما دام في العمر فسحة
وجد ، وسارع ، واغتم زمن الصبا
وسر مسرعا ، فالسبل خلقك مسرعا
فهن المنايا أي واد نزلته
وما ذاك الا غيرة أن ينالها
وان حبيت عنا بكل كريمة
فلله ما في حضوها من مسرة
ولله برد العيش بين خيامها
فلله واديا الذي هو موعد المسزید لوفد الحب لو كنت منهم
بذيالك الوادي يهيم صباية
ولله أفراح المحبين عندما
ولله أبصار ترى الله جهرة
فيا نظرة أهدت الى الوجه نضرة
ولله كم من خيرة لو تبسمت
فيا لذة الأبصار ان هي أقبلت
ويا خجلة النسن الرطيب اذا اثنت
فان كنت ذا قلب عليل بحبها
ولا سيما في لثها عند ضمها
يراها اذا أبدت له حسن وجهها
تفكه منها العين عند اجلائها
عناقد من كرم وتراح جنة
وللورد ما قد البسته خدودها
تسم منها الحسن في جمع واحد

ألا ليتي لم أوتيه فهو مفسرم
وعدلك مقبول ، وعصرك قيم
ففي زمن الامكان تسمى ، وتتم
وهيات ما منه مفر ومهزم !!
عليها القدوم أو عليك ستقدم (١)
سوى كفتها والرب بالخلق أعلم
وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلم
وأضاف لذات بها تتعسم !!
وروضاتها!! والتغر في الروض بسم
المسزید لوفد الحب لو كنت منهم
مح ب يرى أن الصباية متم !
يخطبهم من فوقهم ويسلم
فلا الضيم يشاها ولا هي تسأم
أمن بعدها يسلمو المحب المقيم ؟
أضاء لها نور من الفجر أعظم
ويا لذة الأسماع حين تكلم
ويا خجلة البحرين حين تبسم
فلم يبق الا وصلها لك مرهم
وقد صار منها تحت جيدك معصم
يلذ بها قبل الوصال وينعم
فواكه شتى طلعها ليس يعصم
ورمان أغصان بها القلب مغرم
وللخمر ما قد ضمه الريق والقم
فيا عجا من واحد يتقسم

(١) جاء في « حادي الأرواح » هذه الأبيات زيادة على الأصل . هنا

تذكر بالرحمن من هو ناظر
لها فرق شتى من الحسن أجمعت
إذا قابلت جيش الهموم بوجهها
فياخاطب الحساء ان كنت راغباً
ولا جرى ماء الشباب بنصفها
وكن مبغضاً للخائنات لجبها
وكن أيماً مما سواها فانها
وصم يومك الأدنى لملك في غد
وأقدم ولا تقنع بعيش منقص
وان ضاقت الدنيا عليك بأمرها
فحي على جنات عدن فانها
ولكننا سبي العدو فهل ترى
وقد زعموا أن الغريب اذا نأى ،
وأى اغتراب فوق غربتنا التي
وحي على روضاتها وخيامها
وحي على السوق الذي يلتقي فيه المحبون ، ذلك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له
وحي على يوم المزيد فانه
وحي على واد هنالك أفصح
بجملتها أن السلو محرم
فيتنطق بالتسيح لا يتعظم
تولى على أعقابها الجيش يهزم
فهذا زمان المهر فهو المقدم
يقن حقاً أنه ليس يهزم
فتحظى بها من دونهن وتعم
لملك في جنات عدن تأيم
تهوز بيد القطر والناس صوم
فما فاز بالذات من ليس يقدم
ولم يك فيها منزل لك يعلم (١)

منازلك الاولى ، وفيها المخيم
سعيد ، والا فالشقاء محتوم
وتطعت به أوطانه فهو مؤلم (٢)
لها أضحت الأعداء فينا تحكم
وحي على عيش بها ليس يسأم (٣)

لموعد أهل الحب حين يكرموا (٤)
منابر من نور لمن هو مكرم

(١) انتهى المقول في كتاب « حادي الأرواح » .

(٢) في اعلام الموقعين : فهو معمم

(٣) ورد في « حادي الأرواح » البيتان التاليان زيادة فاقبنتاهما لموافقتها السباق والسياق .

(٤) ورد في « حادي الأرواح » :

وحي على يوم المزيد السقي به
زيارة رب العرش ، فالיום موسم

وحى على واد هنالك افصح
منابر من نور هناك وفضة
ومن حولها كنان مسك مقاعد
يرون به الرحمن جل جلاله
والشمس صحو أليس من دون أفقها
فيهاهم في عيشهم وسرورهم
إذا هم بنور ساطع قد بدا لهم
بربهم من فوقهم قاتل لهم :
سلام عليكم ، يسمعون جسيمهم
يقول : سلوني بما اشتيتهم فكل ما
فقالوا جيباً : نحن سألك الرضى
فيعطيه هذا ، ويشهد جمعهم
فبالله ما عذر امرئ هو مؤمن
ولكنما التوفيق بالله انه
فيا باماً غال بنجس مجبل

وترته من اذفر المسك أعظم (١)
ومن خالص العقيان لا تقصم (١)
لن دونهم هذا الطاء المفخم (٢)
كرؤية بدر التم لا يتوهم
سحاب ، ولا غيم هناك يفيم (٣)
وأراذقهم تجرى عليهم وقسم
وقد رفوا أبصارهم فإذا هم (٤)
سلام عليكم ، طبتهم ، ونعمتهم
بآذانهم تسليمه اذ يسلم (٥)
تريدون عدي ، اتني أنا أرحم
فأنت الذي تولي الجميل وترحم
عليه ، تعالى الله ، فآله أكرم
بهذا ، ولا يسمى له ويقدم ١٩
يخص به من شاء فضلاً وينعم
كأنك لا تدري ، بلى سوف تعلم (٦)

(١) البيتان من زيادة « الحادي » .

(٢) ورد في الحادي زيادة :

(٣) البيتان وردا في الأصل بعد البيت « ومن حولها ... » ولكن المعنى يقتضى تأنقهما
(٤) ورد البيت في « الحادي » .

إذا هم بنور ساطع أشرعت له
بأقطارها الجنات لا ينوعهم

(٥) الأبيات الأربعة التالية زيادة من « الحادي »

(٦) البيت من زيادات « الحادي » .

فقدم ، فذلك النفس ، فضلك انما هي الثمن المبذول حين تسلّم
 وخض غمرات الموت وارق معارج المحبة في مرضاتهم تسلم
 وسلم لهم ما عاقبك عليه ان ترد منهم أن يبذلوا ويسلموا
 فما ظفرت بالوصل نفس مهينة ولا فاز عبد بالبطالة نعم

★ ★ ★

وان تك قد عاقتك سحدي فقلبك المنى رهين في يديها سلم
 وقد ساعدت بالوصل غيرك فالهوى لها منك ، والواني بها يتم
 فدعها ، وسل النفس عنها بجنة من العلم ، في روضاتها الحق يسم
 وقد ذلك منها القطوف فمن يرد جناها ينله ، كيف شاء ويطعم
 وقد فتحت أبوابها ، وتزينت لخطابها ، فالحسن فيها مقسم
 وقد طاب منها نزلها ونزيلها فطوبى لمن حلوا بها وتعموا
 أقام على أبوابها داعي الهدى علموا الى دار السعادة تنموا
 وقد غرس الرحمن فيها غرسة من الناس ، والرحمن بالخلق أعلم
 ومن يغرس الرحمن فيها فانه سيد ، والا فالشقاء محتم

القصيدة اللامية

المسماة

بالشهب المرمية على المعطلة والجمجمة

للشيخ الفاضل أحمد بن مشرف

وتليها

قصيدته الميمية

في

رثاء العلم وأهله

ومما قاله الشيخ الفاضل أحمد بن مشرف رحمه الله تعالى قال : لما كان في سنة ست وثلاثين بعد المائتين والألف كثر في بلدنا الخصوم والجلل من أهل التجهم والاعتزال ، وفشت عقائد الضلال ، وأرادوا أن يصدوا الورددين عن ورد منهل الوحي المذب الزلال ، نظمت هذه القصيدة اللامية وسيتها :

« الشهب المرمية على المظلة والجهمية »

وهي هذه :

نفيت صفات الله فاقه أكمل	فسبحانه عما يقول المطل
زعمتم بأن الله ليس بمستو	على عرشه ، والاستوا ليس يجهل
فقد جاء في الأخبار في غير موضع	بلفظ استوى لا غير ، يا متأول
وفد جاء في إباته عن نينسا	من الخبر المأثور ما ليس يشكل
صرح أن الله جل جلاله	على عرشه منه الملائك تنزل
يخافونه من فوقهم ، وعروجهم	اليه ، وهذا في الكتاب مفصل
ونرج حقاً روح من مات مؤمناً	اليه فتحطى بالنسي ، ثم ترسل
وبالمصطفى أسري الى الله فارتهى	على هذه السبع السموات في الطول
ومنه دنا الجبار حقاً فكان قا	ب قوسين أو أدنى كما هو منزل
وفي ذا حديث في صحيح (١) محمد	صحيح صريح ظاهر لا يؤول
وفد رفع الله المسيح بن مريم	اليه ، ولكن بعد ذا سوف يتزل
فيكسر صلبان التصاري بكفه	وما دام حياً للخنازير يقتل
ولبس له شرع سوى شرع أحمد	فيقضي به بين الأنام ، ويمد
وزنن زوج المصطفى افتخرت على	قبلة أزواج النبي بلا ظلو

(١) هو محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح .

فأقلت : تولى الله عقدي بنفسه
وان سفيرى روحه وكفى بهذا
ولما قضى سعد الرضى في قريظة :
وأمنى رسول الله في القوم حكمه
ألا ان سعداً قد قضى فيهم بما
وقد صبح أن الله في كل ليلة
الى ذي السما الدنيا ينادى عباده
يناديهم : هل تاب من ذنوبه ؟
وهل منكم داع ، وهل سائل لنا
وقد فطر الله العظيم عباده
لهذا تراهم يرفعون أكفهم
أقروا بهذا الاعتقاد جليلة
على ذا منى الهادي النبي وصحبه
فاخلف قوم آخرون فحرفوا
فجاؤا بقول سيئ سره وما
هم عطلوا وصف الاله وأظهروا
ومن نزه الباري بنفي صفاته
فيا أيها النافي لأوصاف ربه
تجيد عن الذكر الحكيم ونصه
وتنفي صفات الله بعد ثبوتها
إذا جاء نص محكم في صفاته
ألا أقتني آثار سحب محمد
فما مذهب الأخلاف أعلم بالهدى
ولكنه من بعض ما أحدث الورى

فزوجني من فوق سبع من العلو
لزيتب فخراً شامخاً ، فهو أطول
بأن يسترقوا والرجال تقتل
لقد قال ما معناه اذ يتأمل :
قضى الله من فوق السموات فافعلوا
إذا ما بقى ثلث من الليل ينزل
الى أن يكون الفجر في الأفق مشعل
فاني لنفار لها متقبل
فاني أجيب السائلين ، وأجزل
على أنه من فوقهم فله سلوا
إذا اجتهدوا عند الدعاء الى العلو
ودانوا به مالم يصدوا ويخذلوا
وأتابعهم خير القرون وأفضل
نصوص كتاب الله جهلاً وأولوا
بدا منه يزهو بالآلئى مكلل
بذلك تنزيهاً له ، وهو أكمل
فما هو الا جاحد ومطبل
لقد فاتك النهج الذي هو أمثل
وتزود عن قول الرسول ، وتعدل
بنص من الوحيين ما فيه مجمل
جحدت له أو قلت : هذا مؤول
فمنهاجهم أهدى ، وأتجى ، وأفضل
من القوم لو أنصفت ، أو كنت تعدل
ومن يتدع في الدين فهو مضلل

فصل

في اعتقاد السلف الصالح

ولسكتنا والحمد لله لم نزل
نقر بأن الله فوق عباده
وكل مكان فهو فيه بطنه
وما أثبت الباري تعالى لنفسه
فثبته لله جل جلاله
هو الواحد ، الحي ، القديم ، له البقا
سميع ، بصير ، قادر ، متكلم ،
تنزه عن ند ، وولد ، ووالد ،
وليس كمثل الله شيء وما له
وان كتاب الله من كلماته
فليس بمخلوق ولا وصف حادث
هو الذكر متلو بالسنه الوري
فالفاظ به ليست بمخلوقة ولا
وقد أسمع الرحمن موسى كلامه
وللطور مولانا تجلى بنوره
وان علينا حافظين ملائكة
يحصون أقوال ابن آدم كلها
ولا حي غير الله يبقى وكل من
وان نفوس العالمين بقبضها
ولا نفس تفتى قبل اكمال رزقها

على قول أصحاب الرسول نعمل
على عرشه ، لكننا كيف يجهل
شاهد على كل الوري ليس يغفل
من الوصف أو أبداه من هو مرسل
كما جاء ، لا تنفي ولا تتأول
ملك ، يولي من يشاء ، ويعزل
عليه ، مريد ، آخر ، هو أول
وصاحبه ، فله أعلى وأكمل
شيء ، ولا ند ، بربك بعدل
ومن وصفه الأعلى حكيم منزل
يفتني ، ولكن محكم لا يبدل
وفي الصدر محفوظ ، وفي الصف مسجل
معانيه ، فترك قول من هو مبطل
على طور سينا ، والاله يفضل
فصار لخوف الله دكاً يزلزل
كراماً يسكان البسيطة وكلوا
وأفصاه طراً ، فلا شيء يهمل
سواء له حوض النية منهل
رسول من الله العظيم موكل
ولكن اذا تم الكتاب المؤجل

وسيان منهم من ودى حتف أخيه
وان سؤال القاتلين محقق
يقولان : ماذا كنت تصد ؟ ما الذي
فإدب ثبنا على الحق وأهدنا
وان عذاب القبر حق ، وروح من
فأرواح أصحاب السعادة نعمت
وتسرح في الجنات تجني ثمارها
ولكن شهيد الحرب حي منم
وأرواح أصحاب الشقاء مهانة
وان معاد الروح والجسم واقع
وصيح بكل العالمين فاحضروا
فذلك يوم لا تحد كروبه
يحاسب فيه المرء عن كل سعيه
وتوزن أعمال العباد جميعها
وفي الحسنات الأجر يلقي مضاعفاً
ولا يدرك الغفران من مات مشركاً
ويغفر غير الشرك ربي لمن يشا
وان جنان الخلد تبقى ومن بها
أعدت لمن يخشى الاله ويتقي
وينظر من فيها الى وجه ربه
وان عذاب النار حق وانها
يقيمون فيها خالدين على المدى
ولم يبق بالاجماع فيها موحد

ومن بالطبا والسهرية يقتل (١)
لكل صريع في الثرى حين يجعل
تدين ؟ ومن هذا الذي هو مرسل ؟
اليه ، وأطلقنا به حين نسأل
ودى في نعيم أو عذاب ستجعل
بروح وريحان ، وما هو أفضل
وتشرب من تلك المياه ، وتأكل
فتعيمه للروح والجسم يحصل
مغذبة للحشر ، والله يمدد
فينهض من قد مات جأ يهروا
وقيل : قفوم للحصاب ليسألوا
بوصف ، فان الأمر أدهى وأهول
وكل يجازى بالذي كان يعمل
وقد فاز من ميزان قواء يتقل
وبالمثل تجزى السيئات وتعزل
وأعماله مردودة ليس تقبل
وحسن الرجا والظن بالله أجمل
مقيماً على طول المدى ليس يرحل
ومات على التوحيد فهو مهلل
بذا نطق الوحي المبين المنزل
أعدت لأهل الكفر مشوى ومنزل
اذا نضجت تلك الجلود تبدل
ولو كان ذا ظلم بصول ويقتل

(١) الطبا والطباة : السيف ، وقال الشاعر :

تميل على حد الطباة طوسنا وليست على غير الطباء سبل

وان لخير الأنبياء شفاعته
ويشفع للمؤمنين من أهل دينه
يلقون في نهر الحياة فيبتوا
وان له حوضاً هنيئاً شرابه
يقدر شهراً في المسافة عرضه
وكيزانه مثل النجوم كثيرة
من الأمة المستسكين بدينه
قيارب ، هب لي شربة من زلاله

لدى الله في فصل القضاء يفصل
فيخرجهم من نارهم ، وهي تشمل
كما في حصيل السيل نبت سنب
من الشهد أحلى ، فهو أبض سلسل
كأيلة من صنما وفي الطول أطول (١)
ووراده حقاً أغر محجل
وعنه ينحى محدث ومبدل
بفضلك ، يا من لم يزل يتفضل

فصل

في الايمان بالقضاء والقدر ، وما يتعلق بذلك

وبالقدر الايمان حتم والقضاء
فضى ربنا الاشياء من قبل كونها
فما كان من خير وشر فكله
فبالفضل يهدي من يشاء من الوري
وما العبد مجبوراً وليس مخيراً
وان حتام المرسلين محمد
بأفضل دين للشرائع ناسخ
فما بعده وحى من الله نازل
ونعتقد : الايمان قول ، ونية ،
وينقص أحياناً بتقصان طاعة

فما عنهما للمرء في الدين معدل
وكل لديه في الكتاب مسجل
من الله ، والرحمن ما شاء يفعل
وبالعدل يردي من يشاء ويخذل
ولكن له كسب ، وما الأمر مشكل
الى الثقلين : الجن والانس مرسل
ولا يشتريه النسخ ما دام يذبل
على بشر ، والمدعي متقول
وفعل ، اذا ما وافق الشرع يقبل
ويزداد ان زادت فينمو ويكمل

★ ★ ★

(١) انبيا بيت المقدس في الشام ، وصنما مدينة في اليمن .

ودونك من نظم القريض قصيدة
بديمة حسن يشبه الدر نظمها
عقيدة أهل الحق والسلف الأولى
فدونكها تحوي فوائد جمة
يا رب عفواً منك عما اجترحتـه
فاني على نفسي مسيء وسرف
مهب لي ذنوبي ، واعف عنها تفضلاً
وأحسن ما يزهر به العثم حمد من
وأزكى صلاة والسلام على السدي
محمد المختار ماهر عارض
كذا الآل والأصحاب ما قال قائل :

وجيزة ألفاظ جناها مثل
ولكنه أحلى ، وأعلى وأجمل
عليهم لمن رام النجاة ، المول
من العلم قد لا يخويها المطول
من الذنب بمن علم ، وما كنت أجهل
وظهري بأوزار الخطيئات متقل
علي فمن شأن الكريم التفضل
بأسمائه الحسنى له تتوسل
به تم عقد الأنبياء ، وكملاوا
على بلد فقر ، وما اخضر ممحل
نفيت صفات الله ، فاقه أكمل



وله أيضاً يرثي العلم وأهله ، رحمه الله تعالى ،

وجعل في الفردوس محله

على العلم نبكي اذ قد اندرس العلم
ولكن بقي رسم من العلم دارس
فآن لسين أن تسيل دموعها
فان بفقد العلم شراً وقتة
وما سائر الأعمال الا ضلالة
وما الناس دون العلم الا بظلمة
صار على المرء الذي تم عقله
اذا قيل : ماذا أوجب الله يا فتى ؟
وأصبح من ذا لو أجاب سؤاله
فكيف اذا ما البحث من بين أهله
تدور بهم عيناه ليس بناطق
وما العلم الا كالحياة اذا سرت
وكم في كتاب الله من مدحة له
وكم خبر في فضله صحح مستداً
كفى شرفاً للعلم دعوى الوردى له

ولم يبق فينا منه روح ولا جسم
وعما قليل سوف ينطمس الرسم
وآن لقلب أن يصدعه الهم
وتضييع دين أمره واجب ختم
اذا لم يكن للعالمين بها علم
من الجهل ، لا مصباح فيها ولا نجم
وقد أملت فيه المروة والحزم
أجاب بلا أدري ، وأنى لي العلم ؟!
بجهل ، فان الجهل مورده وخم
جری ، وهو بين القوم ليس له سهم
فخير حري أن يرى فاضلاً قدم (١)
بجسم حيي ، والميت من فاته العلم
يكاد بها ذو العلم فوق السها يسمو
عن المصطفى فاسأل به من له علم
جميعاً ، وينفي الجهل من قبحه القدم

(١) الفهم : السمي .

فلمست بمحصن فضله ان ذكرته
 فيا رافع الدنيا على العلم غلة
 أترفع دنيا لا تساوي بأسرها
 وتؤثر أستاذ الحطام على الذي
 وترغب عن اربث السنين كلهم
 وترغم جهلا أن يبعك رابح
 ألم تعتبر بالسابقين ، فحالهم
 فكم قد مضى من شرف متكبر
 فبادوا فلم تسمع لهم قط ذاكراً
 وكم عالم ذي فاقة ورتامة
 حياما حيا في طيب عيش ومذق
 فكن طالباً للعلم حق طلابه
 وهاجر له في أي أرض ولو نأت
 وأنفق جميع المرفيه فمن يمت
 فان نلته فليهنك العلم ، انه
 فله كم تقتض من بكر حكمة
 وكم كاعب حسناء تكشف خدوها
 فتلك التي تهوى ظفرت بوصلها
 فنانق ، وقبل عوار تشف من رضاها
 فجالس رواة العلم ، واسمع كلامهم
 وان أمروا فاسمع لهم وأطع ، فهم
 سجالسهم مثل الرياض أتيقة

فقد كل عن احصائه الشر والنظم
 حكمت فلم تصف ، ولم يصب الحكم
 جناح بعض عند ذي العرش ياقدم
 به العز في الدارين هو الملك ، والحكم
 وترغب في ميراث من شأنه الظلم
 فبهيات لم تريح ، ولم يصدق الزعم
 دليل على أن الأجل هو العلم
 ومن ملك دانت له العرب والعجم
 وان ذكروا يوماً فذكروهم الذم
 ولكنه قد زاته الزهد والعلم
 بقي ذكره في الناس اذ فقد الجسم
 مدى العمر لا يوهنك عن ذلك السأم
 عليك ، فاعمال المطي له حسم
 له طالباً نال الشهادة لا هضم
 هو الغاية الطياء ، واللذة العجم
 وكم درة تحظو بها وصفها الينم
 فيسفر عن وجه به يبرأ السقم
 لقد طال ما في حبها تحت الجسم
 صدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم (١)
 فكم كلم منهم به يبرأ الكلم (٢)
 أولو الأمر ، لا من شأنه الفتك والظلم
 لقد طاب منها اللون هو الريح هو الطعم

(١) العلم - بالفتح - ماء الاسنان وريقها

(٢) الكلم - بكسر اللام - الكلام - والكلم - بالسكون - الجرح .

أُمتناض عن تلك الرياض وطبيها
فما هي الا كالزابل موضعاً
فدر حول ؟ قال الله ، قال رسوله
وما العلم آراء الرجال وظنهم
وكن تابعاً خير القرون ممسكا
وأفضلهم صحب النبي محمد
ولولاهم كان الورى في ضلالة
فأمن كايامن الصحابة وأرضه
واياك أن تزور عنه الى الهوى
فايماننا : قول ، وفصل ، ونية
فؤمن أن الله لا رب غيره
فليس له ولد ، ولا والد ، ولا
اله قديم أول ، لا بداية
سميح ، بصير ، قادر ، متكلم ،
وايماننا بالاستواء استواءه
فأئبته للرحمن غير مكيف
ومن حرف النص الصريح مؤولا
وما الحزم الا أن تمر صفاته
قراءتها تفسيرها عند من نجبا
وان جنان ، الخلد تبقى ومن بها
ورؤية سكان الجنان لربهم
كرويتهم للبدر ليل تمامه
فيارب ، فاجلني لوجهك ناظراً
وان ورود الحوض حوض محمد
فما اللبن الزاكي بضاهي يباهه

مجالس دنياً حشوها ، الزور والاثم
لكل أذى لا يستطيع له شمم
وأصحابه أيضاً ، فهذا هو العلم
ألم تر أن الظن من بضه الاثم ؟
بأثارهم في الدين ، هذا هو الحزم
فلولاهم لم يحفظ الدين والعلم
ولكن كلا منهم للهدى نجم
فمنهاجهم فيه السلامة والتمم
ومحدث أمر ماله في الهدى سهم
فيزداد بالقوى ، وينقصه الاثم
له الملك في الدارين والأمر ، والحكم
شريك ، ولا يعرفه قصص ولا وصم
له ، وهو الباقي ، فليس له جسم
مريد ، وحي ، لا يموت له العلم
تعالى على عرش السما واجب ختم
له ، وتعالى أن يحيط به العلم
فقد زاغ ، بل قد فاته الحق ، والحزم
كما ثبت ، لا يترك بها وهم
فدر عنك ما قد فاله الجعد ، والجهم
وليس لما فيها انقطاع ، ولا جسم
تبارك حق ، ليس فيها لهم وهم
أو الشمس صحواً لا سحب ولا قم
غداً ، فآخرأ فيما به ينعم الجسم
لأمنه حق ، به يجب الجزم
وما السبل الصافي مع اللبن الطعم

ولكنه انتهى بياضاً وطعمه
وكيزانه مثل النجوم لنورها
عليه نبي الله يدراً كل من
فأمنه تأتبه كل محجل
وعنه رجال مسلمون تنودهم
فيارب ، هب لي شريعة من زلاله
وان عذاب النار حق أعاذنا
أعدت لأهل الكفر دار اقامة
ولم يبق فيها من توفي موحداً
وان لخير المرسلين شفاعه
فيشفع فيهم ، وهو خير شفيع ،
فما ظالم الا ويجزى بظلمه
فشفعه اللهم فينا بموتنا
وصلى اله المالين مسلما
كذا الآل والأصحاب ، ما قال قائل :

من الكل أحلى والمير له حتم
وكرتها جداً فهل يحسب النجم؟
أنتى من سوى أتباعه ، ولهم وسم
أغر ، وأما من سواهم فهم دهم
ملائك ، لا بدلوا ، فبدا الجرم
ومن يتترف من ذلك الحوض لا يظلم
اله الورى منها ، فمذنبها غرم
اذا نضجت أجسادهم بدل الجسم
باجرامه ، حتى ولو عظم الجرم
بها المصطفى من بين أقرانه يسمو
فيتزل من رب الورى لهم الحكم
وما محسن الا يوفى ولا هضم
على ملة الاسلام ، يا من له الحكم
على من به الأنبياء جرى الحقم
على العلم نبكي اذ قد اندرس العلم

القصيدة البائية

للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني

في البحث على مكارم الاخلاق

ترجمة الإمام الصنعاني

- هو أبو إبراهيم محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني
الكحلاني ثم الصنعاني ، المعروف كاسلاكه بالأمير .
- كان محدثاً ، مجتهداً ، سلفي المذهب . وكان جريئاً في الحق لا يخاف
سخط الناس في مرضاة الله عز وجل ، فعارب البدع ، ونفر من التقليد ،
وقد أصابه لذلك من الجلاء والعوام أذى كثير .
- وله نحو مئة مؤلف منها : سبل السلام ، شرح بلوغ المرام لابن حجر
المسقلاني . وتوضيح الأفكار ، شرح تنقيح الأنظار في مصطلح الحديث .
وشرح الجامع الصغير . وتطهير الاعتقاد عن ذنوب الاتحاد . وغيرها . . .
- ولد بمدينة كحلان ، ونشأ وتوفي في صنعاء سنة ١١٨٢ هـ رحمه الله .

أما آن عما أنت فيه متاب ؟!
تقضت بك الأعمار في غير طاعة
إذا لم يكن لله فطك خالصاً
فللعمل الاخلاص شرط اذا أتى
وقد سين عن كل ابتداء ، وكيف ذا
طغى الماء من مجرى ابتداء على الورى
وطوفان نوح كان في الفلك أهله
وأنى لنا فلك ينجي ؟! وليته
وأين ؟ الى أين المطار ؟! وكل ما
نسائل من دار الأراضى سياحة
يخبر كل عن قبائح ما يرى
لأنهم عدوا قبائح فعلهم
كقوم عراة في ذرى مصر ما ترى
يدورون فيها كاشفين لمورة
يعدونهم في مصرهم فضلامهم
وفيها ، وفيها كل مالا يحده
وفي كل مصر مثل مصر واتما
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لها
لقد مزقه بعد كل ممزق

وهل لك من بعد البعاد اباب ؟!
سوى عمل ترضاه ، وهو سراب
فكل بناء قد بنيت خراب
وقد وافقه سنة وكتاب
وقد طبق الآفاق منه عباب
ولم يبع منه مركب وركاب
فنجاهم والفقرون تباب
يطير بنا عما نراه غراب
على ظهرها يأتيك منه عجاب
عسى بلدة فيها هدى وصواب
وليس لأهلها يكون متاب
محاسن ، يرجى عندهن ثواب
على عورة منهم هناك ثياب
تواتر هنا لا يقال كذاب
دعائهم فيما يرون مجاب
لسان ولا يدنو اليه خطاب
لكل سمي ، والجميع ذئاب
ذئاب ، وما عنها لهم ذهب
لم يبق منه جثة واحاب

وليس اغتراب الدين الا كما ترى
 فيا غربة هل ترتجى منك أوبة
 فلم يبق للراجي سلامة دينه
 كتاب حوى كل العلوم وكل ما
 فان رمت تاريخاً رأيت عجائبها
 ولاقت هايلاً قتل شقيقه
 وتظن نوحاً ، وهو في الفلك اذ طفى
 وان شئت كل الأنبياء وقومهم
 ترى كل من تهوى من القوم مؤمناً
 وجنات عدن حورها ونعيمها
 فتلك لأصحاب التقى ، ثم هذه
 وان ترد الوعظ الذي ان عقلته
 تجده وما تهواه من كل مشرب
 وان رمت ابراز الأدلة في الذي
 تدل على التوحيد فيه قواطع
 وفيه الدوا من كل داء فتق به
 وما مطلب الا وفيه دليله
 وفي رقية الصحب اللديغ قضية
 ولكن سكان البسيطة أصبحوا
 فلا يطلبون الحق منه وانما
 فان جامع فيه الدليل موافقاً
 رضوه ، والا قيل هذا مؤول
 تراه أسيراً ، كل جبر يقوده
 أتعرض ياذا عن رياض أريضة

فهل بعد هذا الاغتراب اياب ؟
 فيجبر من هذا البعاد مصاب
 سوى عزلة فيها الجليس كتاب
 حواه من العلم الشريف صواب
 ترى آدمًا اذ كان وهو تراب
 يواريه لما أن رآه غراب (١)
 على الأرض ماء للسحاب عباب
 وما قال كل منهم ، وأجابوا
 وأكثرهم قد كذبوه وخابوا
 ونار بها للسرفين عذاب
 لكل شقي قد حواه عقاب
 فان دموع العين عنه جواب
 فللروح منه مطعم وشراب
 تريد فما تدعو اليه تجاب
 بها قطعت للملحدين رقاب
 فواقه ما عنه ينوب كتاب
 وليس عليه للذكي حجاب
 وقررها المختار حين أصابوا
 كأنهم عما حواه غضاب
 يقولون : من يتلوه فهو شاب
 لما كان للأبا اليه ذهب
 ويركب للتأويل فيه صواب
 الى مذهب قد قررته صحاب
 وتناض جها بالرياض مضاب

(١) اشارة الى قصة هابيل وقايل المذكورة في القرآن الكريم .

يريك صراطا مستقيما وغيره
يزيد على مر الجديدين جنة
وآياته في كل حين طرية
فيه هدى للعالمين ورحمة
فكل كلام غيره القشر لاسوى
دعوا كل قول غيره ، وسوى الذي
وعضوا عليه بالتواجد واصبروا
تروا كل ما ترجون من كل مطلب
أطبلوا على السج الطوال وقوفكم
وكم من ألوف بالثين فكن بها
وفي طي أثناء الثاني نفائس
وكم من فصول في المفصل قد حوت
وما كان في عصر الرسول وصحه
تلا ، فصلت ، لما أثناء مجادل (١)
أقر بأن القول فيه طلاوة
وأدبر عنه هائما في ضلاله
وقال وصي المصطفى : ليس عندنا
والا الذي أعطاه فهما الهه
فما الفهم الا من عطاياه لا سوى
سليمان قد أعطاه فهما فاده
وسل منه توفيقا ولطفاً ورحمة

مفاوز جهل كلها وشطب
فألفاظه مهماتلوت عذاب
وتبلغ أقصى الصبر وهي كتاب
وفيه علوم جمة وثواب
وذا كله عند الليب لباب
أثنى عن رسول الله ، فهو صواب
عليه ، ولو لم يبق في القسم ناب
اذا كان فيكم همة وطلاب
تدر عليكم بالعلوم سحب
ألوفا تجد ما ضاق عنه حساب
يطيب بها تشر ويفتح باب
أصولا اليها للذكي ايب
سواء لهدى العالمين كتاب
فأبلس حتى لا يكون جواب
ويملو ، ولا يملو عليه خطب
يريد مراداً في الأنام يعصب
سواء ، والا ما حواه تراب
بآياته ، فاسأل عماك تجاب
بل الخير كل الخير منه يصاب
يجيك سرياً ما عليه حجاب
فلك الى حسن الحقام مآب

— تمت —

(١) المجادل : هو الوليد بن المنفعة ، جاء الى الرسول عليه الصلاة والسلام يفاوضه ،

والعصة المذكورة في كتب السيرة .

ومما قاله :

الشيخ إبراهيم بن مسعود الأندلسي

هذه القصيدة البليغة، التي بعث بها إلى ابنه أبي بكر يحثه على طلب العلم الشريف

- رحمه الله تعالى -

نفت فؤادك الأيام قساً
وتدعوك المنون دعاء صدق
أراك تحب عرساً ذات غدر
تام الدهر ، ويحك ، في غطيط
فكم ذا أنت مخدوع فحسى
أبا بكر دعوتك لو أحيتها
الى علم تكون به اماما
ويجلو ما بعينك من غشاء
وتحمل منه في ناديك تلجا
ينالك نغمه ما دمت حياً
هو الغضب المهند ليس يكبو
وكثر لا تخاف عليه لساً
يزيد بكثرة الانفاق منه
فلو قد ذقت من حلواه طعماً
ولم يشغلك عنه هوى مطاع
ولا يلهيك عنه أبقى روض
فقوت الروح أرواح المعالي
فواظبه ، وخذ بالجد فيه
وان أوتيت فيه طويل باع
فلا تأمن سؤال الله فيه
فأرأس العلم تهوى الله حقاً

وتنحت جسمك الساعات نحتاً
ألا يا صاح أنت أريد أنت
أبت طلاقها الأكياس بتا (١)
بها حتى اذا مت اتبعت
متى لا ترعوي عنها وحتى ؟!
الى ما فيه حظك لو عقلت
مطاعاً ، ان نهيت وان أمرت
ويهديك الصراط اذا ضللت
ويكسوك الجمال اذا اغتربت
ويبقى ذكره لك ان ذهبت
تال به مقاتل من ضربت
خفيف الحمل يوجد حيث كنت
وينقص ان به كفاً شددت
لأثرت التعلم واجتهدت
ولا دنيا بزخرفها فتت
ولا خوذ بزيتها كلفت
وليس بأن طعمت وأن شربت
فان أعطاكه الباري أخذن
وقال الناس : انك قد سبقت
بتوبخ ، علمت فهل عملنا ؟!
وليس بأن تعالى أو رُست

(١) البت : التلع ، والطلاق المبتوت التي لا رجعة فيه .

وضافي ثوبك الاحسان لا أن
 وإن القاك فهمك في مهلو
 إذا ما لم يذك العلم خيراً
 ستجني من ثمار اللهو جهلا
 وتنفذ ان جهلك ، وأنت باق
 ستذكر نصحتي لك بعد حين
 وسوف تمض من ندم عليها
 إذا أبصرت صبحك في سماء
 فراجع ذا ودع عنك الهوينا
 ولا تحفل بما لك ، واله عنه
 وليس بجاهل في الناس مني
 سينطق عنك مالك في ندي
 وما يضيئك تشيد المباني
 جعلت المال فوق العلم جهلا
 وبينهما بنص الوحي فرق
 لئن رفع الفتي لواء مال
 وإن جلس الفتي على الحشايا
 وإن ركب الجياد مسومات
 ومهما اقتض أبكار الغواني
 وليس يضررك الاقار شيئاً
 قياما عنده لك من جزيل
 فقابل بالقبول صحيح نصحي
 وإن راعيته قولا وفعل
 فليست هذه الدنيا بشي
 وعابنها ، إذا فكرت فيها

ترى ثوب الاساءة قد لبست
 فليتك ، ثم ليتك ما فهمت
 فخير منه أن لو قد جهلت
 وتصغر في العيون اذا كبرت
 وتوجد ان علمت اذا فقدت
 وتطلبها اذا عنها شغلت
 وما تضي الندامة ان ندمت
 وقد رفعوا عليك ، وقد سلفت
 فما بالبطء تذرك ما علمت
 فليس المال الا ما علمت
 ولو ملك الأنام له تأتئ
 ويكب عنك يوماً ان كبت
 اذا بالجهل دينك قد هدمت
 لمرك في القضية ما عدلت
 ستعلمه اذا طه ، قرأت
 فأت لواء علمك قد رفعت
 فأت على الكواكب قد جلست
 فأت مناهج التقوى ركبت
 فكم بكر من الحكم اقتضت
 اذا ما أت ربك قد عرفت
 اذا بضاء طاعته أتخت
 وإن أعرضت عنه فقد خسرت
 وعاملت الاله به ربحت
 تسوؤك حقبة ، وسر وقاً
 كيفيك ، أو كحلحك ان رفدت

سجنت بها وأنت لها صعب ،
وتطعمك الطعام ، وعن قليل
وتعزى ان لبست بها ثياباً
وتشهد كل يوم دفن خل
ولم تخلق لتعمرها ، ولكن
وان هدمت فزدها أنت هدماً
ولا تحزن لما قد فات منها
فليس بنافع ما نلت منها
ولا تضحك مع السفهاء جهلاً
وكيف بك السرور وأنت رهن
وسل من ربك التوفيق فيها
وناد اذا سجنت به اعترافاً
ولازم بابيه قرعاً عساه
واذكر اسمه في الأرض دأباً
ولا تقل الصبا فيه امتثال
وقل لي : يا نصيحي أنت أولى
فتمذلتني عن التفريط يوماً
وفي صفري تخوفني المنايا
وكنت مع الصبا أهدي سيلاً
وها أنا لم أخض بحر الخطايا
ولم أشرب حياً أم دفر (١)
ولم أحلل بود فيه ظلم
ولم انشأ بعصر فيه نفع
وناداك الكتاب فلم تجبه

فكيف تحب من فيها سجت ؟
سنظم منك ما منها طمعت
وتكسى ان ملابسها خلعت
كأنك لا تراد بما شهدت
لتعمرها ، فجد لما خلقت
وحسن أمر دينك ما استطعت
اذا ما أنت في أخراك فزت
من الفاني اذا الباقي حرمت
فانك سوف تبكي ان ضحكت
ولا تدري غداً أن لو غلبت ؟
وأخلص في الدعاء اذا سألت
لما ناداه ذو النون بن متى
سيفتح بابيه لك ان قرعت
لتذكر في السماء اذا ذكرت
وفكر ، كم صغير قد دفنت
بنضحك ، اذ بقلك قد عرفت
وبالتفريط دهرك قد قطعت
وما تجري بالك حين شخت
فما لك بعد شيتك قد نكست
كما قد خضته حتى غرقت
وأنت شربتها حتى سكرت
وأنت حللت فيه ، واتهكت
وأنت نشأت فيه ، فما اتبعت
ونبهك المشيب فما اتبعت

(١) أم دفر : هي الدنيا .

وقد صاحبت أعلاماً كثيراً
ليقبض بالفتى فصل التصابي
فأنت أحق بالتنفيذ مني
ففسك ذم ، لا تدمم سواها
"ولو بكت الدما عينك خوفاً
فمن لك بالأمان وأنت عبد
فسرت القهقري ، وخبطت عشوا
ثقلت من الذنوب ، ولست تخشى
ولو وافيت ربك دون ذنب
ولم يظلمك في عمل ، ولكن
وتعب للمصر على الخطايا
ولو قد جئت يوم الفصل فرداً
لأعظمت الدامة فيه لهفاً
تفر من الهجير وتقيه
ولست تطيق أهونها عذاباً
ولا تكذب ، فإن الأمر جد
أبا بكر ، كشفت أقل عيي
فقل ما شئت في من المخازي
ومهما عبتني فلفرط علمي
ولا ترضى العائب فهي عار
وتهوى بالوجيه من الثريا
كذا الطاعات تبلغك الدراري
وتشر عنك في الدنيا جيبلا
وتمسي في مساكنها عزيزاً

فلم أرك انتفعت بمن صحبت
وأقبح منه شيخ قد تفتى (١)
ولو سكت المسيء لما نطقت
بغيب ، فهي أجدر ان ذممت
لذنبك لم أقل لك قد أمنت
أمرت ، فما ائتمرت ، ولا أطمعت
لمعرك لسو وصلت لما رجعت
لجهلك أن تخف اذا وزنت
ونافسك الحساب اذا هلك
عسير أن تقوم بما حملت
وترحمه ، وفسك ما رحمت
وأبصرت المنازل فيه شتى
على ما في حياتك قد أضمت
فهل من جهنم قد فورت !!
ولو كنت الحديد بهالذبت
وليس كما حسب ، وما ظننت
وما استظفنت منها سترت
وضاغفها ، فأنك قد صدقت
بباطتي كأنك قد مدحت
عظيم ، يورث الانسان مقتها
وتبدله مكان الفوق تحتها
وتجلك القريب ، وان بعدت
فتلقى البر فيها حيث شئت
وتجني الحمد مما قد غرست

(١) تفتى الشيخ اذا تخلق بصفات الفتيان .

ولا دنت نوبك مذ نشأت
ولا فيه وضعت ، ولا خيت
فمن لك بالخلاص اذا نشبت ؟
كأنك قبل ذلك ما طهرت
وكيف لك الفكك وقد أسرت ؟
كما تخشى الضراغم والسبتا
وكن كالسامري اذا لمست
لعلك سوف تسلم ان سلمت
ينال الصم الا ان عصمت
يميت القلب الا ان كبلت
وشرق ان يريقك قد شرقت
فأنت بها الأمير اذا زهدت
علواً وارتفاعاً كنت أنت
الى دار السلام ، فقد سلمت
بأجلال ، نفسك قد أهنت
حياتك ، فهي أفضل ما امتلت
لأنك في البطالة قد أطلت
وخذ بوصيتي لك ان رشدت
فكانا قبل ذا مائة وستا
على المختار في شجر وحت

وأنت اليوم لم تحرف بحيب
ولا سابقت في ميدان زور
فان لم تتأ عنه نشبت فيه
ودنس منك ما طهرت حتى
وصرت أسير ذنبك في وثاق
فخض أبناء جنس ، واخش منهم
فخالطهم ، وزايلهم جذاباً
وان جهلوا عليك قل : سلام
ومن لك بالسلامة في زمان
ولا تلبث بحي في ضيم
فغرب ، فالتقرب فيه خير
فليس الزهد في الدنيا خمولا
فلو فوق الأمير يكون عال
فان فارقتها ، وخرجت منها
وان أكرمتها ، ونظرت فيها
جمعت لك النصائح فامتلتها
وطولت العتاب ، وزدت فيه
فلا تأخذ بتقصيري ، وسهوي
وقد أردفتها ستاً حسناً
وصلى الله ما أورق نضار

— فن —

قصيدة
الإمام العلامة محمد بن أحمد الموصلي
في مدح
الإمام المجلد أحمد بن حنبل
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

ولما كانت الاعمال بالخواتيم ، وبذكر الصالحين ينال الفوز العظيم ،
أحببنا أن نختم هذا الكتاب بقصيدة محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي
المتفخرة بذكر بعض فضائل الإمام الرباني ، والصديق الثاني ، أبي عبد الله
أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني عليه الرحمة والرضوان •

ترجمة

محمد بن احمد الموصللي

هو ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن الحسين الموصللي •
كان مقرنا فقيها ، واديبا شاعرا ، وذكيا فاضلا • له تصانيف كثيرة ،
ومنظومات جيدة في اثبات الصفات الالهية على مذهب اهل السنة والجماعة
وفي القراءات واللفه ، والعربية والتاريخ - منها نظم العبادات من الخرقى - •
توفي في الموصل سنة ٦٥٦ و قيل ٦٥٠ وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة •

قال رحمه الله تعالى (١) :

دع عنك ذكر فلانة وفلان
واعلم بان الموت يأتي بقتة
فالي متى تلهو وقلبك غافل
أتراك لم تك سامعاً ما قد أتى
فانظر بين الاعتبار ولا تكن
واقصد لمذهب أحمد بن محمد
فهو الامام مقيم دين المصطفى
أحيا الهدى وأقام في احيائه
تعلوه أسباط الأعادي وهو لا
ويقول عند الضرب : لست بتابع
ماذا أقول غداً لربي اذ أنا
وعدت عن قول النبي وصحبه
أترون أنني خائف من ضربكم
كن حنبلياً ما حيت فأنني
ولقد نصحتك ان قبلت ، فاحمد
من ذا أقام كما أقام امامنا
مستعذباً للمر في نصر الهدى
وسلا بمهجته وبايح ربه
وأقام تحت الضرب حتى انسه

وحذار ما (٢) يلهمي عن الرحمن
وجميع ما فوق البسطة فان
عن ذكر يوم الحشر والميزان
في النص بالآيات والقرآن
ذا غلغله عن طاعة الديان
أعني ابن خبل الفتى الشيباني
من بعد درس معالم الايمان
منجرباً للضرب غير جبان
ينفك عن حق الى بهتان
باويحككم لكم بلا برهان
واقفكم في الزور والبهتان
وجميع من تبعوه بالاحسان
لا والاله الواحد الشان
أوصيك خير وصيه الاخوان
زين الثقات وسبد الفتيان
منجرباً من غير ما أعوان
متجرعاً لفضاضة السلطان
أن لا يطيع أئمة المدوان
دحض الضلال وقتة الفسار

(١) كانت هذه القصيدة بعد حاتمة جامع الرسائل .

(٢) في ذيل الطقات : واجنب لا .

<p>اهل الضلال وشيعة الشيطان في ربه من ساكني البلدان ما نلت الورقاء في الأغصان وانال في بشي رضى الرحمن وعلى شريعة احمد أنشائي ومن الهوى والنمي قد أنجاني اولاه سيده من الاحسان وصحابه مع سائر الاخوان (١) ابداً وناح الورق في الانصان</p>	<p>واتي برمح الحق يطعن في الهدى من ذالقي ما قد لقاء من الأذى فعل ابن حنبل السلام وصحبه انسي لارجوان افوز بحبه حمداً لربي اذ هداني دينه واختار مذهب أحمد لي مذهباً من ذا يقوم من العباد بشكر ما نم الصلاة على النبي وآله ما عطرت انفاس ارواح الصبا</p>
--	---



(١) البيتان الاخيران ليسا في الطبقات .

ولما من الله سبحانه وتعالى بإجتماع هذه الرسائل، التي هي للوصول
إلى الحق أعظم الوسائل ، سمحت القريحة الدائرة ، والهمة القاصرة ،
بتقريض ينور بشمس فضائلها، وينروى من نعيم منافعها ، صدح عندليب
البيان على فن التبيان ، مترنماً بهذه الأبيات ، التي تحاكي الدواوي في
نحور الغايات ، قلت ، وأنا الحقير علي بن سليمان ، متوكلاً على الكريم
المتان :

أشمس سعواشرفت من سما المجد؟	أم المسك أسمى فاتحاً من صبا نجد؟
أم الروضة الفناء باكرها الحيا	فأحيا بها روض البنفسج والورد ؟
أم البرق من أفق الخليصاء لائح؟	أم المزن خنت فازدهى حادي الرعد؟
أم البدر للسايرين ليل تمامه	نحلى ، فساموا طالع الأنس والسعد؟
أم الغادة الحسناء أسفر وجهها	فزبد بها ، باصاح ، وجداً على وجد؟
ولكنها مجموععه قد تجملت	بها نسخ تحكي الزواهر في المد
حوت حكماً ، واستحكمت بأدله	سدل على نيل السعادة ، والقصد
بقر بها الاسلام عيناً ، وزدهي	نور سناها طالع الفضل ، والمجد
وأمت لمنهاج الشريعة أنجماً	بها يهدي من يتغي سبل الرشـد
تقدم هذي السبع منها قصيدة	لجبر بني فحطان ، والعلم الفرد
وبتلو سناها في الهدى واسطية	وها هي في التحقيق واسطة العقد
وميمية ابن القيم الجهيد الذي	به الله أحيى دارس العلم والزهد
ولامية السامي الذي ابن شرف ،	وميمية صافت على عبر التد
وبائية الشهم الفيور أخي الملا	امام بني صنما ، وتاج ذوي العقد
وتائية كالدر أندلسية	تحت على كسب الفضائل بالجهد
فسمماً لما فيهن ، واعتصموا به	لتخطوا بدار الخلد بالمشة الرغد

وعضوا عليها بالنواجذ ، واسمعوا
على منهج الاصحاب والسلف الأولى
وقد أصبحت ترمي نجوم سمائها
على تابعي علم الكلام فأهلته
وقد سفهت أحلامهم حينما نحوا
وقد عطلوا رب الورى عن صفاته
وقالوا بأن الله ليس بمستو
وقد اتكروا مراج أحمد حينما
فدع قولهم يامن يروم سلامة
فما الهدي الا هدي احمد لا كما
أرى الحق قال الله ، قال رسوله ،
وأقضى به التعمان حقاً ، ومالك ،
أولئك أهل الحق فاسلك طريقهم
فلا برحت هذي الرسائل عصمة
واسأل ربي أن يعم بنفعهما
وصلى الله العرش ما لاح بارق
كذا الألب والأصحاب بما قال قائل:

نصائح منها ، لا تهنه بالصد
أقاموا عماد الدين بالصارم الهندي
يشهب شواطئ ويك مسخرة الورد
لقد أصبحوا عن منهج الحق في بعد
مسالك جهم ، واقتفوا مذهب الجدد
لرأي شيوخ خالقت سبل القصد
على عرشه ، بل قابلوا ذلك بالرد
جاء الله العرش بالقرب والود
فانا نرى أقوالهم جرباً يصدي
يقول أولوا التعطيل والمذهب المردى
وقال به صحب النبي أولوا الرشد
وأحمد والجبر ابن ادريس ذوالزهد
وكن حذراً من منهج المخامر الجدد
لمنعهم بالشرع ، نوراً لمستهد
جميع الورى يا صاح في القرب والبعد
وحلت عزالي السحب زمجرة الرعد
أشمس سمود أشرقت من سما الجدد

ولجامعه الفقير الى الله تعالى علي بن سليمان عامله الله باللطف
والاحسان ، مؤرخاً عام طبعه وانتشار نفسه

زهت روضة الايمان وابتهج التقى وشيد عماد الدين من بعد وضعه
ولاحت شمس العلم في أفق الهدى وحلت بدور الفضل في سوح ربه
وقرت عيون الحق بعد عمائها وبان من التوحيد أعلام رفعة
بطبع كتاب قد حوى كل محكم من القول من هدي النبي وشرعه
لقد ربح في تجارة مقتف وخاب امرؤ قد فاته نيل نفعه
به فافتخر يا من يؤرخ مجده فقد سطت في الكون أنوار طبعه

٥٢ ١٨٤ ٥٣٩ ١٩٧ ٢٥٨ ٨٦

سنة ١٣١٦

تم طبع هذا الكتاب ، الحاوي لما فيه العجب العجائب ، والجامع لمناهج
الحق والصواب ، على ذمة مصححه وجامعه ومنور أرجاء السنة بأقمار
مطالعه ، أقل العباد وأحقرهم في كل ناد ، علي بن سليمان آل يوسف الحنبلي
النجدي القصيمي أصلاً ، البغدادي مولداً ومنشأً . كان الباري له خير معين
وولي ، وغفر له ولوالديه ولن له حق عليه ، وذلك في العشر الاواخر من
شهر ربيع الآخر ، الذي هو من شهور سنة الألف والثلاثمئة والستة عشر
من هجرة فخر الانبياء وسيد البشر ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ،
ما لاح بدر التمام ، وزكى مسك الختام .

تعلیقات

الشیخ العلامة محمد بن عبد العزیز بن میمنہ

١٣ ٢٠ الاشعري ألف كتاب « الابانة » واثنى في أوله على الامام
احمد ، وذكر أنه مقتد به في معتقده ، واثبت فيه صفة
العلو لله تعالى ، وكذلك سائر الصفات الواردة ، ولكنه
في مسألة القرآن لم يصرح بمذهب أهل السنة . واتباعه
كذلك . قال ابن القيم في قصيدته النونية مخاطباً الاشعرية:
في القول خالفناه نحن ، وانتم
في الفوق والاصاف للرحمن

١٣ ٢١ يعني أن الله تعالى : أخبر أنه يأتي فيجب علينا الايمان
بذلك كسائر الصفات الواردة في الكتاب والسنة فنثبتها
اثبات وجود ونؤمن بها من غير تكييف ولا تمثيل ، ولا
نقول على الله بغير علم ، لان ذلك منهي عنه فهو عدل الشريك .

١٥ ٢ هذا مذهب المالكية ، فيراجع البحث في محله من كتب
الخلاف مثل « الافصاح » لابن هبيرة وغيره (١) .

(١) في « الافصاح » لابن هبيرة ما يلي : واختلفوا فيما ثبت به رؤية الهلال في شهر رمضان .
فقال ابو حنيفة : ان كانت السماء مصحبة فانه لا تثبت الا بشهادة جمع كثير ، يقع العلم
بغيرهم ، وان كانت السماء بها علة من غيم ، قيل الامام شهادة العدل الواحد ، رجلا كان أو
امراة ، حرا كان أو عبدا . وقال مالك : لا تقبل الا شهادة عدلين . وعن الشافعي قولان . وعن
احمد روايتان ، أظهر القولين والروايتين منهما : أنه يقبل شهادة عدل واحد ، والآخران منهما
كمذهب مالك ، ولم يفرق بين وجود العلة وعدمها .

الصفحة	السطر	
١٦	٢٢	أي ودر الخصنين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كما قال ابن مالك : وما يلي المضاف يأتي خلفا عنه في الاعراب اذا ما حذف
١٧	٢	هذا هو الحق الذي ذهب اليه أهل العلم والايمان كعمر ابن عبد العزيز ، واحمد بن حنبل وغيرهما . وقد ضل أحد الروافض الفلاة وألف كتابا سماه « النصائح الكافية لمن تولى معاوية » فرد عليه عالم الشام في زمانه العلامة جمال الدين القاسمي وانتقد كتابه ودافع عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يسر المؤمنين ، ويرغم آتاف المارقين .
١٧	٢١	هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة خلافا لمن قال انه التصديق بالقلب والاقرار باللسان . وأنكى من ذلك من ذهب الى انه التصديق بالقلب فقط ، أو النطق باللسان . وفي عقيدة الطحاوي من ذلك هفوات تبهنا عليها في حواشيها .
٢١	٢٢	ولكن الحديث دل على المبالغة وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : وبالع في الاستنشاق ما لم تكن صائما .
٢٢	١١	أي مفسرة ومبينة لما أجمل في القرآن العزيز ، فالله أمر بالصلاة واقامتها ، وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كيفيتها وعددها وأوقاتها ، ويقال مثل هذا في الزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما أجمل في القرآن الكريم قال تعالى : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .

٢٣ ٢٣ ومنهـب الحنابلة أنه يجب غسل الانثيين مع الذكر من خروج المني . وهو من مفردات المذهب .

٢٤ ٢٢ وهناك قول ثان في القصر بأنه سنة لا واجب . وأما حله ؛ فقد صرح الامام الموفق ابن قدامة ، وشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية وغيرهما من المحققين ، أن هذا التحديد لا دليل عليه ، بل كل ما يسمى سفرا يجوز فيه القصر وغيره من أحكام السفر . ولا يحدد بمدة .

٢٦ ٢٠ بنان : هو أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان الحمال . كان مضرب المثل في العبادة والزهد .

أصله من واسط ، ونشأته وإقامته في بغداد . وقد انتقل قبيل وفاته الى مصر ومات فيها في رمضان سنة ٣١٦ هـ - رحمه الله - .

٣٠ ١٣ هذا هو الحق الذي لا مرية فيه ، أن المطلقة ثلاثا ولو بكلمة واحدة لا تحل لمطلقها الا بعد نكاح زوج آخر ، وهذا

وقع عليه اجماع الصحابة في زمن عمر ، وهو المفتى به في المذاهب الاربعة ، فمن جعل الثلاث تطليقات واحدة فقله شاذ مردود عليه ، والحق هو الذي اجمع عليه الصحابة والائمة الاربعة . وعندنا كتاب في هذه المسألة لاحد العلماء سنطبعه قريبا - ان شاء الله - وفيه الرد البليغ على المنتطعين .

٣٤ ٧ ضاع وذاع عن أبي الحسن الاشعري رجوعه عن مذهب المعتزلة وألف كتاب « الابانة » لما هجره الامام البرهاري ، وهذا الامام لم يقبل من الاشعري هذا التأليف لانه لم يؤلفه ابتداء وانما ألفه تقربا الى الحنابلة ، لما رأى شدتهم عليه . ولكون الاشعري لم يرجع عن مذهب الكلام النفسي ، ارتاب المحققون في صحة توبته وقالوا : رجع من التصريح الى التلويح . وظاهر كلام الناظم عدم قبول توبته .

٥٧ ٦ بمعنى أن الايمان بصفات الله ، كالايمان بذاته ، فكما أننا نؤمن بذات لا كالدوات ، كذلك نؤمن بصفات الله لا تشبه الصفات ، فهو سبحانه واحد في ذاته ، واحد في صفاته ، واحد في أفعاله .

وما أحسن ما قال أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم

ابن الموصلي الطرابلسي :

ان كان اثبات الصفات جميعها

من غير كيف موجباً لومي

وأصير تيميا بذلك عندكم

فالمسلمون جميعهم تيمي (١)

(١) نسبة الى شيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني .

الفهرس

الصفحة	
٣	مقدمة الطبعة الثانية •
٥	مقدمة الطبعة الاولى •
٧	قصيدة عبد الله بن محمد الاندلسي المالكي •
٣٩	قصيدة علي بن سليمان في تقريرط القصيدة السابقة •
٤١	عقيدة الشيخ احمد بن ابراهيم الواسطي •
٤٢	ترجمة الواسطي •
٦١	القصيدة الميمية لابن القيم •
٦٢	ترجمة الامام ابن القيم •
٧٤	القصيدة اللامية (الشهب المرمية ، على المعطلة والجهمية) للشيخ احمد بن مشرف •
٧٧	فصل في اعتقاد السلف الصالح •
٧٩	فصل في الايمان بالقضاء والقدر •
٨١	القصيدة الميمية لابن مشرف أيضا يرني فيها العلم واهله •
٨٥	القصيدة البائية للامام محمد بن اسماعيل الصنعاني •
٨٦	ترجمة الصنعاني
٩٠	قصيدة الشيخ ابراهيم بن مسعود الاندلسي يحث بها ولده على طلب العلم •
٩٦	قصيدة محمد بن احمد الموصلي في مدح الامام احمد بن حنبل •
٩٧	ترجمة محمد بن احمد الموصلي
١٠٠	قصيدة علي بن سليمان بتقريرط ما تقدم •
١٠٢	خاتمة الطبعة الاولى •
١٠٣	تعليقات العلامة الشيخ محمد بن مانع •
١١٠	الفهرس •
١١١	تصويبات •

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
١٩	١	حراء	غواء
٢٦	٢٠	سقطت - سهوا - ترجمة بنان • وقد وردت ترجمته في تعليقات العلامة الشيخ محمد بن مانع - ص ١٠٧ - مما يفنيها عن استدراكها هنا •	
٨٨*	الحاشية	صوابها : اشارة الى قصة ابني آدم المذكورة في القرآن الكريم •	

